بنات أفكاري

"أنا عشقت أنا بنوتة"

أميرة سعد الدين فرج

الطبعة الأولى

٢٠٢٠م

اسم الرواية: بنات أفكاري

"أنا عشق أنا بنوتة".

اسم المؤلف: أميرة سعد الدين فرج.

المدير العام: نهى محمود .

مدير التوزيع: مصطفى عبد القادر .

تصميم وإخراج فني: همت العزب.

تصميم الغلاف: دعاء السيد .

التصحيح اللُغوي: "أولي النُهى للتصحيح اللُغوي"

نهى محمود وآخرون

الطبعة الأولى: ٢٠٢٠م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠٢٠/١٠٧٩٥.

الترقيم الدولي: ٢-٢٦-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨.

محفوظة جميع الحقوق

١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠١٤٦٢٤٢٨٨

البريد الإلكتروني:

Nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com

الإهداء

إلى تلك الطفلة التي تحيا بين أسطري،

تمسَّكي بحلمك ولا تفقدي الأمل،

مهما مرَّت سنوات عمرك

ثقي بأنَّ الوقت لم يمر على تحقيقه.

لا تستسلمي لصعوبات الحياة،

انهضي إن تعثَّرتي، كافحي ولا تيأسي،

افخري بذاتك فهي تستحق الفخر .

أُهدي عملي لأولادي

أحمد هاني صادق

محمد هاني صادق

تيم هاني صادق

أختي شيماء سعد الدين فرج.

"جزيرة تيتة وجدُّو"

كان ياما كان في قديم الزمان، كان في جزيرتين لونهم أخضر، لون نخيلهم وأشجارهم، كانت الشمس الذهبية بتنوَّر دنيتهم، وضوء القمر يكشف عتمتهم، والبحر الفيروزي الواسع يحضن رملهم الدهبي، كانت ريحة البحر أنفاس سكَّانهم كان لكل عيلة كوخ صغير، والموسيقى في كل ركن فيها العصافير والطيور عايشة حرَّة في سماهم والجليد يكسي جبالهم في الشتا، الجزيرتان كانوا لوحة فنَّية سبحان من أبدع كان لا في نت ولا محمول ولا شيء يشغل العقول ما كان في حياتهم إلَّا الأصول..... ونبدأ حكايتنا في الحال.

الجزيرة الأولى: تحكمها"تيتا"وهو اللقب ولا أذكر مرَّة أنِّي سمعت أحدًا يناديها باسمها"فردوس"والجزيرة الثانية: يحكمها"جدُّو"وهو أيضًا لا يُنادى باسمه"عبد الحميد" كان كلاهما يحكم جزيرته طبقًا لقواعد وأصول توارثتها الأجيال.

جزيرة "تيتا" للنساء وجزيرة "جدُّو" للرجال، جزيرة تيتا تتزوج بها النساء وتَحمل وتَلد وتُربي وتُطعم أمَّا جزيرة "جدُّو" بها الرجال تزرع، وتَحصد، وتصطاد وتتزوج النساء، الرجال تكد

وتشقى طوال الأسبوع انتظارًا ليوم "لم الشمل"الذي يحل بنهاية الأسبوع بجزيرة "تيتا" تتزيَّن النساء ويتعطَّر الرجال، والحب يملأ أجواء المكان.

كوخ "تيتا "كان المدرسة لتأهيل نساء الجزيرة للزواج، كانت "تيتا" تتوسط حلقة من النساء أو الفتيات المقبلات على الزواج؛ لتمنحهن النصائح اللازمة لنجاح العلاقة الزوجية رافعة شعار "البنت ملهاش إلَّا كوخها "

كانت تيتا قادرة على تسوية أيَّ خلاف زوجي كان شرط تقدُّم الرجل للزواج، أن يكون قادر على شراء نيش للعروس، حُفظ به عشرات اللآلئ النادرة والأحجار الكريمة وعلى العروس عدم الاقتراب منه أو التصوير حتَّى يواريها التراب.

كانت أمي تصطحبني لكوخ تيتا حتَّى أستفيد من خبرات نساء الجزيرة.

"طنط زوزو"كانت ترفع شعار"أقصر طريقة لقلب جوزك معدته " كانت رائحة الطعام تفوح من ملابسها وكان تأثير طعامها جليًّا على "كرش "عمو شوقي" وطنط نادية كانت ترفع شعار "قصقصي ريش طيرك ليلوف على غيرك "فكانت جيوب "عمُّو فتحي" زوجها خاوية كانت المصاريف لا تتوقف خوفًا من أن

يشجِّعه المال على الذهاب لامرأة أخرى، أمَّا عن طنط ديدي فقد كان شعارها"يا مآمنة للرجال يا مآمنه للميا في الغربال" كانت أبرع من أي محقِّق كانت تقوم بتفتيش ملابس عمُّو "باهر"، وتراقب نظراته وترصد تحركاته.

طنط "فيفي" هيَ الأخرى كانت لها شعار خاص"يغلبك بالمال، إغلبيه بالعيال"فكان كوخها هيَ وعمُّو" أشرف" مزدحمًا بكثرة الأطفال حتَّى أنَّه كان لا يستطيع أن يميزهم عن بعضهم.

كنت أحدِّث نفسي بأنِّي لست مثلهن أريد أن أنطلق في السماء بلا قيود أو حواجز، لماذا أصير نسخة منهنَّ؟!. لماذا لا أكون حرَّة؟!

أمِّي كانت دائمًا تقص على مسامعي أن أختار بعقلي، لا بقلبي حتَّى لا يصير مصيري مثل "عانس"تلك الفتاة التي سكنت الجبل، وهجرت جزيرتهم لقد تمرَّدت على عادات الجزيرة، وعاشت وحيدة منبوذة لم يرها أحدًا منذ سنوات.

حكت أمِّي أنَّها كانت تعشق فتى من خارج الجزيرة، وكان حبهما جمًّا، لكن تقاليد الجزيرة تحتم أن تتزوج فتياتهامن فتيان الجزيرة لأنَّهم بنفس مستوى معيشتهم ونفس العادات والتقاليد. لقد رفضته" تيتا" و"جدو" معًا، وبين عشيَّة وضحاها اختفى ذلك

العاشق وقرَّرت "عانس" هجرة الجزيرة والاستقرار بالجبل، لقد أخبرتني أمِّي أنَّ الحب علة وداء، لا يمكن التعافي منهم.

كل خميس مع قدوم أبي، ألمح "ثائر"يرمقني بنظرات إعجاب، نظرات تخترقني، لماذا ترتجف يداي حين يصافحني؟ وترتفع دقَّات قلبي حتَّى أخشى أن يسمعها من حولي، لماذا أترقَّب وصوله؟ولماذا أختار ملابسي بعناية؟وأصفِّف شعري عشرات المرَّات.... لا لن أقع في ذلك الفخ!

وصل أبي مع الرجال من جزيرة "جدُّو " أرى أمِّي تستعد بأصناف من الأطعمة التي يفضلها والكوخ لامع ونظيف أكثر من المعتاد، وتقف وسط الجموع تستقبله بابتسامة، ولمعة في عينيها تشبه بريق الماس.

أرى "ثائر" يظهر بجوار أبي، تعلو وجهه ابتسامة عندما رآني كان يصافح أبي منصرفًا إلى كوخ عائلته، انتهى حديثهما بمجرد وصولي جريت مسرعة ناحية أبي، الذي فتح ذراعيه على مصراعيهما لي ولشقيقتي "سيلا" حين يضمَّني، أحسَّ الكون كله يرقص، يتمايل، يغمرني دفئا وحياة كوخنا أصبح مفعَّمًا بالبهجة وبضحكاتي أنا وشقيقتي كانت تصغرني ببضع سنوات، كانت مدلَّلة ولكن حنانها فيَّاض كم تمنيت أن يبقى أبي للأبد ولا يغادر الجزيرة.

في اليوم التالي، اصطحبني أبي إلى نزهة سيرًا على الأقدام، أطلق عليَّ أبي اسم "كنز"؛ لأنَّه كان يراني منذ ولدت أغلى ما يملك سرح أبي ونحن نراقب أسراب من الطيور تحلِّق في الفضاء، ثمَّ سألني: ما رأيك في "ثائر"؟

لم أتوقَّع سؤاله، ولكن تمالكت نفسي من المفاجأة وأجبت بمكر" ثائر"!!!!

أبي: نعم ثائر ذلك الشاب الذي كان يرافقني بالأمس.

أنا: ماذا عنه؟

أبي: لقد طلب الزواج منك.

أنا: أعرفه منذ سنوات، ويمتاز بأخلاق كريمة.

أنا: ولكن أبي أنا لا أرغب في الارتباط الآن، أتمنَّى أن أتحرَّر من حدود الجزيرة، وأرى العوالم الأخرى.

أبي: لقد تزوَّج من هن أصغر منكِ سنًّا.

أنا: ألست صغيرتك التي تعشقها، اتركني أفكر برويَّة.

أبي: لقد دلَّلتك أكثر من اللازم، وعليكِ أن تقرِّري لأنَّ شقيقتك قد تقدَّم لها أكثر من شاب، و تمَّ رفضهم انتظارًا لارتباطك أولًا.

كانت الدموع سجينة عيناي انصرف أبي غاضبًا، وأجهشت أنا بالبكاء.

كانت بقعتي المفضَّلة، إذا ما أردت أن أخلو بنفسي، بقعة أمام البحيرة. كنت أقذف بالحجارة، فأرى انعكاس صورتي على صفحة المياه، وقد تلاشى، كانت هناك ثورة تشتعل بداخلي، لم أشعر بقدوم شخص من خلفي، لكن ظهرت صورته على صفحة المياه..... كان ثائر.... ابتسم وألقى التحية.

كانت تعبيرات الغضب تكسو ملامحي أمَّا هو فقد قابلني بابتسامته الساحرة، تقدَّم ناحيتي والتقط كفي وقبَّله، سحبت كفي بسرعة، و بدأ غضبي يتلاشى كنت أرجع للخلف، ولكن قدمي تعثَّرت، لولا أن التقطني ثائر بين ذراعيه، كم كانت ذراعيه قوية، ورائحته تجعل حواسي في حالة من النشوة.... دفعته واستعدت توازني، لكن لا تزال رائحة الصندل والعود وأخشاب القرفة التي تنبعث من جسده عالقة في أنفي.

كانت الجزيرة تستعد للاحتفال بزواج صديقتي"لارا"من "عابر". كانت الشموع تتوسط باقات الزهور التي زيَّنت كل ركن في الجزيرة. كانت النساء ترتدين زي رسمي للاحتفال. والرجال يرتدون زيًّا رسميًا أيضًا، اشتركت النساء في إعداد موائد الطعام،

وأعـدَّت أمِّـي قالـب حلـوى مـن عـدَّة أدوار، يحمـل في أعـلاه عصفورين صغيرين من الحلوى.

أمَّا عن" لارا "فقد زيَّنتها نساء الجزيرة لتبدو مثل عـروس بحر أسطورية، بلباس ورثته عن أمها التي ورثته هي الأخرى عن عائلتها، زُيَّن تاجها بالأحجار الكريمة واللآلى ذلك التاج الذي صنعه جدِّي بيديه هدية عرس لجدتي، وتناقلته كل عروس بدورها كم بدت فاتنة وهيَ تطل بذلك اللون العاجي، الذي ارتدى "عابر" زيًّا بـنفس لونـه تمَّ تجهيز كوخ للعروسين واشتركا معًا في تأسيس محتوياتـه، وقـف أبي وأمي وقد تشابكت أيديهما، وكأنَّهما يستعيدان ذكريـات حفـل زفافهما، أمَّا عنِّي فقد ارتديت زيي وجمَّلته أمِّي بزهـرات البنفسج، كانت شقيقتي أيضًا رائعة الجمال، أخذت يدي وظلَّت تدور بي حتَّى لمحت ثائر وسط الزحام، كانت أصابعه تتشابك مع أصابع يد امرأة لم أتبيَّن ملامحها.

كانت عشرات الأسئلة تدور في رأسي، وفضول الأنثى نيران تعبث بمخيِّلتي تراها حبيبته أم أخته... تبيَّنت ملامحها تدريجيًا كان جمالها هادئًا، رقيقًا وتُمسك كفِّه باعتزازٍ. كان يتجهُ ناحيتي وهي بصحبته.

مدَّ يده يصافحني واحمرَّ وجهي خجلًا، كانت تبتسم لي،

تلك الابتسامة الساحرة التي ورثها عنها... كانت أمُّه!!!! ولم تنجب غيره توفَّى والده وهو صبيًا، ظلَّت أمه وفيَّة لذكرى والده ولم تفكر في الارتباط بغيره.

انصرفت أمه و ظلَّ برفقتي عبث الهواء بخصلات من شعري كانت قد تمرَّدت وانسدلت على وجهي، مدَّ يده ليعيدها إلى حيث كانت، كانت لمساته تجعلني بلا حراك، أفقت على صوت سيلا وهي تبحث عنِّي، كان عليَّ أن أشارك في طابور الوصيفات.

كانت الأنظار تتفحص كل الفتيات، أحسست أنَّي سلعة زُينت للبيع، انتهت المراسم وتمَّ إعلانهما زوجًا وزوجة وتوجَّه الزوجان لكوخهما.

انصرف الجميع لأكواخه أمَّا أنا فقد تقاسمت الليل مع نجمتي المفضَّلة في السماء، كنت أحادثها كلَّ ليلة، كانت كاتمة أسراري التي أبوح لها بمكنون نفسي، كان هناك صراع يدور بين عقلي وقلبي لن أصير كسائر نساء الجزيرة ولن أُسجن بين جدرانها، كان عليَّ أن أجازف بمغامرة واحدة وأخيرة.....

قرَّرت أن أصعد الجبل لأقابل "عانس"عساني أجد إجابة لأسئلتي أو دواءٍ لحيرتي، انتظرت حتَّى خلد الجميع إلى النوم،

التقطت بضع فطائر من فطائر أمِّي، وملأت قربة صنعها أبي لي خصِّيصًا من جلد الماعز، تركت بجوار فراش والداي رسالة اعتذر لهم فيها عن تصرُّفي، وأخبرهم عن نيَّتي الصعود للجبل. مع أول ضوء للفجر، كانت رحلتي قد بدأت كان الطريق وعرًا، محاط بالصخور تزينِّه أزهارًا شقَّت طريقها بينها تمامًا كما كنت أشقَّ طريقي بينها.

أخبرني أبي ذات يوم أنَّ الطريق يستغرق ثلاث ليالٍ للصعود للأعلى كان ضوء النهار ييسر لي رحلتي، لكن عند الغروب بدا الطريق مُظلمًا، غامضًا كنت أتحسَّس طريقي بصعوبة بالغة، ومن داخلي أتمنَّى لو كان "ثائر" برفقتي أوقدت نارًا، وجلست أستريح وألتهم واحدة من فطائر أمِّي حتَّى أستطيع مواصلة السير انتهيت من التهام الفطائر وأويت إلى فُتحة في الجبل، أشبه بكهف أقضي بها ليلتي أشعلت نارًا ونمت بلا حراك حتَّى أيقظتني أشعة الشمس كانت جدران الكهف تحمل رسومًا لفتى وسيم.

واصلت رحلتي لليوم التالي و كنت أحس بالذنب لأنِّي أعلم أنَّني سبَّبت الحزن لأبي وأمي لكن لا محالة لم يعد هناك مجالًا للتراجع، أسدل الليل ردائه، وأصبح الجبل هادئًا إلَّا من صوت بومة تسكن الجبل عثرت على كهف جديد، ولكن هذه المرَّة تبيَّنت

الرسم الذي يحمل نفس ملامح الفتى في الكهف الأول، بدأت اتساءل عن هويَّة ذلك الشخص ومن رسمه على جدران الكهف، ظللت أفكِّر حتَّى غلبني النعاس وغرقت في نوم عميق.

استيقظت وحلَّ اليوم الثالث وكان الإعياء قد أوشك أن ينال منِّي ولكني صمدت، كنت أدندن بأغنية كانت أمِّي تشدوها بصوتها العذب:

دربي يا دربي

وصِّلني لحبيبي.

قوله يا دربي

شوقي ليه بيزيد.

عم بسأل النجوم

عنه كل يوم.

دربي يا دربي.

وفجأة لم أنتبه لتلك الحفرة التي غطَّتها أوراق الشجر، سقطت وعبثًا حاولت التشبث بالنباتات التي غطَّت جدرانها ولكنَّها قلَّلت من ارتطامي بالقاع، التوى كاحلي وأحسست بألم شديد، فقدت

الوعي ولم أشعر سوى بظلام يلف المكان من حولي، حلَّ الليل وسطعت نجمتي في السماء كأنَّها تؤنس وحشتي.

في ذلك الوقت كان أبي يستشيط غضبًا من مغادرتي بلا استئذان، طلب منه ثائر أن يخرج للبحث عنِّي لأنَّه كان بارعًا في اقتفاء الأثر.

لم يكن رغبة "ثائر" بأن يقتفي أثري لبراعته في اقتفاء الأثر، ولكن حفاظًا على من غضب أبي الذي لن يغفر لي هروبي دون إذن منه أو اقتناع بصواب تصرُّفي.

سلك "ثائر" نفس الطريق الذي سلكته بخفَّة ومهارة، حاملًا فوق ظهره حقيبة بها حبال وبعض المعدَّات التي يستخدمها ساكني ومتسلقي الجبال، كان هو الآخر غاضبًا من تصرُّفي الذي لم يحمل سوى معنى واحد لا بديل له، كان التفسير لفعلتي أنَّني لا أرغب بالزواج منه.

كنت ممدة في قاع حفرة رطبة مظلمة، استنجد بأمي، ولا أعلم مصيري كان كاحلي يؤلمني بشدة.. جسد ثائر الرشيق جعل حركته أسرع في اقتفاء أثري، كان يتحسَّس موضع قدمي، ليس فقط ليصل لي، ولكن عشقًا في كان يهرول لملاقاتي؛ لأنَّ حدسه ينبئه بأنِّي أوقعت نفسي في المتاعب. كنت عطشى، ومرارًا

حاولت النهوض ولكنَّ كل مرة أفقد توازني وأسقط مرة تلو الأخرى، بدأت استسلم ولا أعاود الكرَّة، مرَّ يوم كامل وأنا ملقاة في تلك الحفرة اللعينة، لم تفارق ذهني صورة أبي وأمي، كان عليَّ أن أدفع ثمن قراري واتحمَّل تبعاته.

كانت السماء تظهر صافية لا يشوبها سوى بضع سحب بيضاء، وقرص الشمس يميل نحو الغروب، وفجأة تخيلت أنِّي أسمع صوت وقع أقدام.... هل هيَّ خيالات من فرط الإعياء وحرارة الشمس التي جفَّفت حلقي؟؟؟؟؟ أطلَّ البدر حين ظهر وجه ثائر، ابتسمت وظننت أنَّني غارقة في حلم، ولكن ثوانٍ تدلَّى طرف حبل يتسلقه ثائر. "يالوسامته ورائحته التي أميِّزها" كان يتسلق حافة الحفرة بخفة ورشاقة، كنت أتمنى أن لو أستطيع الحراك فأفتِّش عن مرآة، أو أضع تلك المساحيق التي تضعها أمي ليلة عودة أبي، لكن مظهري كان مزرٍ، كست الأوساخ ملابسي و كانت رائحتي كجرذ غارق بوحل.

مال عليَّ وتفحَّص جسدي سريعًا، وتأكَّد أنِّي حيَّة كنت أرى قلبه وهو ينبض من تحت ملابسه الشفَّافة، بلَّل شفتاي بالماء ومسح بملابسه التي خلعها عنه وجهي وما بدا من جسدي حين وصل لكاحلي تألَّمت بشدة، رأيت عيناه تتألم لألمي كان خبيرًا

في معالجة الإلتواءات، وضع حقيبة ظهره أرضًا وأخرج منها زجاجة صغيرة، صبَّ محتوياتها على كاحلي ودلَّك المكان الذي يؤلمني برفق ثمَّ لوى كاحلي بطريقة مفاجئة وسريعة فجأة. ألمتني ولكن أحسست بعد صوت الطرقعة العالية التي صدر عنها براحة عجيبة، طلب مني أن أحاول النهوض على قدمي، كان يلف ذراعيه حول خصري ليساعدني على النهوض، كانت حواسي منتبهة للمساته أكثر من انتباه جسدي لألم كاحلي، كان الألم بسيط عن زي قبل ولكن لا يهم، فوجود ثائر بجواري كاف لأنعم بالأمان من جديد.

لأول مرة أشتاق أن أظل بين ذراعيه ولكن بدا حزينًا، كان يتحاشى أن تلتقي أعيننا قدَّم لي الماء والطعام، الذي التهمته كحيوان كاسر انقضَّ على فريسته، غير عابئة بوجنتاي اللتان انتفختا بالطعام كان يلمسني بتحفُّظ، كانت نظراته يملؤها العتاب كان يعتقد أنِّي هربت هربًا من الارتباط به، كان يظن أنِّي أرفض شخصه.

تماسكت نفسي ولكن دموعي لم أتمكَّن من حبسها. أجهشت بالبكاء وصرَّحت له أنِّي ما هربت إلَّا من التقاليد البالية، من حصار وقيود جدران الجزيرة، كنت أرغب أن أتنفَّس هواء الحرية أن أختار بمحض إرادتي.

ظلَّ صامتًا وافترش الأرض بجواري وطلب منِّي أن أخلد للنوم وأنال قسطًا من الراحة حتَّى نستطيع مواصلة طريق العودة.

"عودة"!!!!! لقد تكبَّدت تلك المشاق ولن أتنازل عن قراري، لابد أن أقابل "عانس" نظرات التحدي التي واجهت بها "ثائر" جعلته على يقين أنِّي لن أتراجع.

خلدت للنوم وأنا على يقين أنَّ "ثائر" موجود بجواري، نمت لساعات كأنِّي اختزنت النوم الذي لم أنعم به طوال الأيام الماضية استيقظت لأجده شاردًا وهو يتطلَّع للنيران التي أشعلها لتمنحني الدفء كنت أشتاق لصوته، وللعشق الذي يقطر من عيناه حين ينظر لي، تناولنا بعض ثمار الفاكهة، و حمل حقيبته على ظهره كنت أظن أنَّه سيتركني أذهب بمفردي للقاء "عانس" أو يجبرني على العودة للجزيرة لكن المفاجأة أنَّه قرَّر أن يصطحبني في رحلتي.... ساعدني لأخرج من تلك الحفرة اللعينة ودقائق ولحق بي خارجها.

كان الوصول "لعانس" ليس بالأمر العسير؛ فقد تركت نقوشًا وعلامات توضح الاتجاه الذي يرشد حبيبها إليها، إن حاول العثور عليها ظللنا نمشي حتَّى بلغ مني الإعياء أشده، اقترب مني "ثائر" وحملني كأنِّي دميته، ابتسمت وطوقت عنقه

بـذراعاي. كانـت دقَّـات قلبـه المتـسارعة وأصـوات الطيـور و الأشجار التي تعانق أغصانها البعض وتتدلى ثمارها، لوحة.... ما كان ليزينها أفضل من "ثائر".

اقتربنـا مـن صـخور متراصـة علـى هيئـة بوَّابـة، نقـش علـى أحجارها اسمًا لم أعرفه

"ياسمين".

كانـت أسـراب الطيـور قـد اتخـذت أعـشاشًا حـول المكـان، والفراشات الملوَّنة تُرفرف بين الزهـور، وصِـغار الأرانـب تنتشر في حقل صغير مليء بأصناف مختلفة من الخضراوات ولاح من بعيد كوخ، طليت جدرانه بألوان زاهية، تجعل النفس مغمورة بجو من البهجة، لاح من بعيد أنثى عكست خصلات شعرها الذهبي ضوء الشمس كانت تشدو بنفس أغـاني أمي، وصـوتها العـذب يطـوف في أنحـاء المكـان، حـاملًا شـجن ممزوجًـا بعـشق. كانـت تعتمـر قبَّعـة طُرزت بوردات بنفسجية اللون تنسجم مع بـشرتها الورديـة وعيناهـا الزرقاوتـان كانـت بـاهرة الجمـال، حتَّـى وهـي ترتـدي رداء بـسيط وتنتعـل خفـين، قامـت بتطريزهمـا بخيـوط فـضَّية بإجـادة. كانـت" أميرة "من "أميرات الحكايا "التي كانت تقصَّها أمي على مسامعي

عند الصغر، خطوط بيضاء رفيعة تسلَّلت إلى أسفل عينيها، وإن كنت أراها لا تشوب جمالها بشائبة.

لماذا تكبَّدت كل تلك الوحدة والعزلة؟.... هل يستحق حبًا صادقًا نقابله مرة طيلة العمر كل هذا العناء؟... التفت لأجد "ثائر" يتأمَّلها بإعجاب هو الآخر وقفت أمامه عاقدة ذراعاي أمام صدري.. ابتسم وسألني: أتغارين؟

أغار؟!!!التفتت إلينا "عانس"فلم نكمل حديثنا عرَّفتها بنفسي وبثائر، استقبلتنا ببشاشة وسمحت لنا بالدخول إلى كوخها كان منظَّمًا، هادئًا رائحته عطرة، قدَّمت لنا الحلوى ومشروبًا باردًا من الليمون الممزوج بالأعشاب التي تزرعها قضينا اليوم بصحبتها كانت خفيفة الظل، بالرغم من مسحة الحزن التي كانت تظهر في نظراتها إذا ما ذكرت شيئًا عن الجزيرتين.... كانت تفتقد وليفها، أطلَّ الليل وتعاونا في إعداد مكان لمبيت ثائر خارج الكوخ أمَّا أنا وهي فقد تقاسمنا فراشها، سهرت طوال الليل أحكي لها عن قصَّتي مع "ثائر" وأبي وتقاليد الجزيرة التي لم تتغير- على حد قولها- كانت تستمع باهتمام ولكن بصمت أيضًا.

طلبت مني أن أذهب لأعطي ثائر غطاء، يقيه من البرد، كان ثائر ممدًّا تحت ظلال الأشجار أمام الكوخ اقتربت منه والأغطية

بيدي، كنت أنوي أن أضعها وأعود للداخل، ولكن وجدتني أقترب وأتأمَّل ملامحه كان طفلًا وديعًا، ولكن كبير الحجم بعض الشيء، التفت لأعود للداخل وإذا بيده تمتد لتسحبني نحوه قاومته، فإذا به يصرخ بي "أنتِ تثيرين جنوني بطيشكِ وجنوحك"لأول مرَّة أحس بالخوف منه، جذبني بين ذراعيه يبث بداخلي الأمان.. تمتم كلانا بنفس الجملة في ذات الوقت.... "أعشقكِ" لم يفصل كلانا عن بعض سوى ظهور "عانس" سألتني "هل يلزمه شيئًا آخر"مسح الدموع عن وجهي وقبَّلني بكفي واصطحبتني "عانس" للداخل " إنَّه مغرم بكِ "وانفجرت في البكاء وأخذت تقص عليَّ حكايتها.

منذ سنوات التقت "ياسمين "ب"رعد "كان من البحَّارة الذين يجوبون البحار ويستكشفون الجزر لقد عشقها من أول نظرة، ولكن تقاليد الجزيرة لم تمنحهما السعادة، لقد تمرَّدت على عادات بالية فما كان منهم إلَّا أن طردوه، وقرَّرت هي هجر الجزيرة والعيش بأعلى الجبل، سنوات من عمرها قضتها وحيدة بانتظاره، نصحتها "ياسمين" أو "عانس" بألَّا تفرط في "ثائر". و"القيد"!!!!!

ردَّت ياسمين: أتسمين العيش بين أحضان توأم روحك، قيدًا؟.

"قيدًا"!!!..... لقد عشت سنوات من عمري بلا ندم، لأنَّ العشق الذي صادفته روى قلبي لسنوات أتعلمين، لو عاد بي الزمان مرة أخرى، ما فرَّطت في حبيبي، ولذهبت خلفه بلا ندم اختنق صوتها بالبكاء، ولم تكمل حديثها وأوى كلًّا منَّا للفراش.

في الصباح أعدَّت "ياسمين" أو "عانس".. الإفطار للجميع، تحلَّقنا حول مائدة صنعتها بنفسها ونحتت على سطحها أولى أحرف اسميهما.

أعدَّت لنا من الفطائر والفاكهة ما يلزمنا لرحلة العودة، ووقفت عند مدخل الكوخ تودِّعنا وفجأة ظهر شخصًا من بعيد جعل ياسمين تسقط مغشيًا عليها.

لقد كان "رعد"!!!. لقد جاء بحثًا عنها، كان ينظر إليها بلهفة قائلًا "حبيبتي ". كنت أمسك كفَّها وأهز جسدها، كانت بلا حراك، حتَّى تناول "رعد" كفَّها من يدي وسرعان ما أفاقت ظلَّت تتلمس ملامحه كانت تتأكد أنَّه حاضر وليس وهمًا، حملها بين ذراعيه وألجأ ظهرها لجذع شجرة بالهواء الطلق، سرعان ما استعادت حيويتها، حملها وظلَّ يلف بها المكان كانا كطفلين يعبثان وسط الأشجار كان يقتنصان لحظات من الدهر الذي مضى بآلامه وأوجاعه.

كان ثائر يراقبهما وكأنَّه يطلب مني أن أتمسَّك به، كان يوبِّخني بنظراته "أما آن الآوان يا حبيبتي أن ننعم بلحظات عشق مثلهما". تركناهم خشية أن نفسد عليهما سعادتهما، كان علينا أن نبدأ رحلة العودة للجزيرة.

هذه المرة تشابكت أيدينا أنا وثائر كنت على استعداد أن أواجه أبي والجزيرة بأكملها أن أكتفي بكوخ، يرافقني به ثائر، صنع لي "ثائر" إكليلًا من الزهور، انحنى أمامي وهو يضعه على رأسي قائلًا: "أعدك يا أميرتي أن ترافق السعادة دربنا"

مرَّت الأيام وهدأت الصراعات بيني وبين أبي بعد عودتنا من رحلتنا معًا، استعدت الجزيرة لعرسنا وقمت "أنا" و"ثائر" بإعداد كوخنا الخاص، وحضرت "ياسمين" بصحبة "فهد" اللَّذان قرَّرا الزواج والعيش بأعلى الجبل للأبد.

إحكي لي يا أمِّي حكايتك أنتِ وأبي وكيف التقيتما؟؟..... أنظر لابنتي وأتأمَّل ملامحها لقد ورِثت لون عين أباها وورثت منِّي عنادًا وشموخًا.....

أحيانًا تكون جزيرتنا على بعد خطوات، ولكن نحتاج لمن ينير لنا الدرب.

أنا عشق أنا بنوتة

أنا من ولدت ملاكًا دون أجنحة.. كلَّما قرَّرت أن أطير بعيدًا كبَّلتموني.. فما صرت حرَّة وما عاد لي من الطيران سبيلٌ.

أنا "عشق".... أنا (بنوتة)

أعيش أنا وأسرتي المكوَّنة من أبي وأمي وشقيقي الذي يكبرني وشقيقتي الكبرى وجدَّتي في فيلَّا في السادس من أكتوبر، كنَّا قد انتقلنا لها بعدما أتمَّ أبي - والذي يعمل مهندسًا- الإشراف على تشطيبها، وملحق بها حديقة أشرف أبي على زراعة أصناف من الزهور بها، وأطلق عليها أسماءنا، واختصَّ ركنًا منها لزراعة أصناف معدودة من الخضراوات والأعشاب العطرية.

كانت فيلَّتنا مكوَّنة من طابقين.. طابق علوي يحتوي على غرف نوم.. إحداها مشتركة لأبي وأمي وواحدة لي ولشقيقتي "تيا"، وواحدة لجدتي لأبي، وغرفة لأخي "آدم"

أمَّا عن الدور الأرضي ويشتمل على مكتب لأبي ومطبخ وصالة استقبال واسعة تطل على الحديقة، كان الهواء الذي يملأ بيتنا ليس غاز الأكسجين أو أي غاز... فقط غاز الحب.... لطالما روت

أمِّي قصَّة حب "أنيسة وأحمد"، التي شهدت عليها كافيتريات كلَّية" الفنون الجميلة". حيث كان يذهب أبي ليقابل أمِّي.... ويسرد أبي على مسامعنا يوميًا قصة الشعاع الذي "شنكل قلبه" مع العلم أنَّني ما رأيت سوى عيون أمِّي العسليتين ذات الرموش الطويلة قد يكون السبب لأنِّي لم أتجاوز التاسعة من عمري.

جدَّتي "عائشة " كانت تقيم معنا منذ وفاة جدي.... عادةً لا تغادر المطبخ وتجد أعلى منضدة المطبخ المسبحة والمصحف خاصتها، كانت وصفاتها لا مثيل لها كانت تصطحبني معها لأساعدها وأنال شرف تذوُّق أول ملعقة من أصنافها أو العبث بقطعة من العجين، حتَّى يصير لونها رمادي كانت تستيقظ الفجر لتصلي وتقرأ القرآن حتَّى يظهر قرص الشمس فتصعد لغرفتها.

أختي" تيا "كانت جميلة جدًّا، وتكبرني بنحو عشر سنوات، أعشق حضنها و ابتسامتها، كانت تسمح لي بتجربة ملابسها وأحذيتها واستخدام أدوات التبرُّج، كانت "تيا "العقل وأنا المنفِّذ للعديد من جرائمنا.. وكنت أحتفظ بأي سر بيننا.

أخي آدم كانت له حياته المستقلَّة بداية من لوحة معلَّقة على باب غرفته تحمل علامة الخطر وكُتِب عليها: (احذر ممنوع الاقتراب) إلى هواية اقتناء الحيوانات.. كان له قط أطلق عليه

اسم "جاك اسبارو". كما أنَّه أهداني عصفورًا ملوَّنًا يوم عيد ميلادي الماضي كان حلمه أن يصير طبيبًا بيطريًا.

كنت أتجوَّل بين الغرف ولا يجرؤ مخلوق أن يمنعني لأنَّني امتلك حصانة تسمَّى ب "آخر العنقود"

كدت أنسى ثلاث من روَّاد فيلَّتنا، الأوَّل" مستر درويش" كان تقريبًا في عمر جدَّتي وهو معلِّم "تيا" و"آدم" في الصغر... وكان يردِّد بأنِّي "عكروتة" ويلفظ اسمي بتفخيم القاف كنت أرى وراء تجاعيده ابتسامة حانية، وكانت جيوبه مملوءة بالفول السوداني والحلوى.

والثانية هيَ "أم مريم" التي تولَّت جدتي تربيتها حتَّى تزوَّجت، وتزوَّج أبناؤها وتفرَّغت لخدمتنا بعد وفاة زوجها.

الثالث هوَ: خالي" زيزو" كنت أعتبره فارس أحلامي بخفَّة ظلُّه ورشاقته، كما أنَّه يقدِّم لي اللعب والهدايا ويصطحبني كثيرًا للتنزُّه بسيارته.

اعتدت أن أودِّع أبي قبل ذهابه العمل بوردة من حديقة فيلَّتنا، يلتقطها و يقبِّلني في جبيني أمَّا عن أمِّي فكانت تنبهني أن ابتعد عن خلفية السيارة لأنني كنت قصيرة القامة ولا يكاد أبي يراني من خلفها.

بمجرد انصراف أبي للعمل في السابعة صباحًا تصعد أمِّي لغرفتها، تخطف بضع ساعات من النوم قبل أن تبدأ يومها.

كان صوت الراديو العتيق الذي يُعد آخر ما تبقى من مقتنيات شقَّة جدَّتي يملأ الأجواء، أقف أمام المرآة التي تحتل جدار في صالة الاستقبال.

أُمسِك بفرشاة شعري وأتخيَّل نفسي مذيعة لقناة "نناه" كانت جدتي تبدأ في إعداد طعام الإفطار وأتولَّى أنا التعليق على خطوات الطهي وكان أول من يستيقظ من أهل البيت أختي "تيا"، اليوم هو أول أيَّام التحاق أختي بكليتها، كلية "الصيدلة" كان السرير مغطَّى بعشرات القطع من الملابس، التي قامت بتجربتها حتَّى استقرَّ رأيها على إحداها، وقفت تيا تتأمل نفسها في المرآة فخورة بنفسها وبجمالها.

كان احتقان حلقي عذرًا يمنحني إجازة من الذهاب للمدرسة، لم يستيقظ آدم حتى الآن، فتلك السنة النهائية له في المرحلة الإعدادية ولا ضرورة للحضور.

كنت يوميًا أنصت لانتقادات جدَّتي لزمننا والمقارنة بين أيامنا وأيامهم.... و"البركة" التي كانت من أهم سمات عصرهم، وتلاشت الآن كانت جدَّتي تتولى إدارة الشئون الاقتصادية

لمملكتنا، فتتابع الأسعار يوميًا وتراقب فترات انخفاضها، فتراها توصي "أم مريم" بجلب كمِّيات منها لتخزينها حتَّى تستفيد من فترات انخفاض أسعارها.

كما أنَّ جدَّتي كانت قد أرست قواعد لمملكتنا منها: عدم شراء أي أصناف للأكل من الشارع كما أنَّها كانت تُحرِّم دخول المشروبات الغازية لفيلَّتنا رافعة شعار "لا لهشاشة العظام". كانت تراقب النصائح والوصفات وتختار أفضلها وتدوِّنه في دفتر خاص بها في أحد أدراج المطبخ.

أمَّا عن أمِّي فكانت تدير شئون المنزل وتتولى تنظيم مواعيدنا ومواعيد أبي، كانت رائعة الذوق لها حس فني مميز تجد لمسة لها في كل ركن من فيلَّتنا، وأعشقها حين تصطحبني معها وهي ترسم في حجرة خصَّصتها لنفسها أعلى فيلَّتنا، كنت أصطحب معي "جاك اسبارو " وكانت أمِّي تسمح له بمشاركتنا الرسم بقدميه كانت ضحكاتي تملأ المكان....

كانت "أم مريم" تسرف في استخدام سائل التنظيف كالعادة، مع تحذير جدَّتي لها بأن ترشِّد في استهلاك زجاجة السائل لكن دون جدوى... كانت أم مريم ترتدي فردة من قرط، فُقدت

الأخرى في زحام المواصلات، ودائما تُشمِّر عن ذراعيها، كأنَّها تَستعدُ لمشاجرة.

كانت جدَّتي قد تركت نظَّارتها الطبية على حوض المطبخ وهي تتوضأ، فلم تنتبه لدلو المياه المملوء فتعثَّرت قدماها وانزلقت.

ما أن رأيت جدَّتي وقد تمدَّدت فاقدة الوعي حتَّى جريت على أمي، التي أسرعت واتصلت بأبي، وحاولت أن تجعلها تسترد وعيها، ولم تتركها حتَّى أفاقت، بعد أقل من ساعة كانت سيَّارة الإسعاف قد حملت جدَّتي إلى المستشفى للاطمئنان على حالتها الصحية وكانت أمِّي برفقتها وكنت أنا برفقة "أم مريم"، التي لم تتوقف عن البكاء لحظة.

لم تكن جدَّتي مجرد سيَّدة تعمل أم مريم في منزلها، بل كانت من ربَّتها منذ أن حَضرت من الريف بصحبة والدها لخدمة عائلة جدَّتي.... احتضنتها جدتي وأحسنت تربيتها ونظافتها، إلى أن تمَّ زواجها من عم جمعه المكوجي " رحمه الله". كانت جدَّتي لها ابنة في مثل عمر سهير الملقَّبة بعد الزواج "بأم مريم" أهدتها جدَّتي جميع ملابسها وكثير مِمَّا كانت قد أدَّخرته لابنتها من مستلزمات الزفاف.

كانت أم مريم تبكي لأنَّها بدون قصد تسبَّبت في إصابة جدَّتي، كما وصف الطبيب بتمزق في الأربطة، صارت الفيلَّا خاوية إلَّا منِّي ومن آدم وتيا، وانضمَّ خالي "زيزو "إلى الجميع في المستشفى، وفاء لجدتي التي كانت أمًّا له بعد وفاة جدَّتي لأمي، كانت جدَّتي نبع حنان الجميع، بالرغم من شدَّتها الظاهرية كانت الأمان للجميع.

نصح الأطبَّاء بضرورة بقاء جدَّتي تحت الملاحظة بضعة أيام للاطمئنان على صحتها، كنت أفتقد أمِّي كثيرًا، وأفتقد حنان جدَّتي، فأصعد لمرسمها، أقلب في ألوانها، وأتأمَّل اللوحات التي رسمتها كانت تسليتي الوحيدة نافذة غرفتها.

معظم الفيلَّات في حيَّنا كانت تحت التشطيب، كنت أراقب العمَّال في الفيلَّا المقابلة لفيلتنا، وهم يعملون في الصباح الباكر، أرى ملابسهم الرثَّة المزيَّنة ببقع الطلاء، والسجائر التي يدخنونها، وتظهر أسنانهم البنِّية غامقة اللون كان الكل مشغولًا بعمله إلَّا هو.... بعينيه الحمراوتين.. كان يراقبني!!!!

كان يراقبني عن كثب، وكأنَّه يتفحصني كنت لا أرتاح لنظراته.... كان أحد العمال الذين يعملون في الفيلَّا التي تواجه فيلَّتنا اختبأت خوفًا من نظراته ثمَّ جريت مسرعة، أفتِّش عن

حضن أمي وما العمل وهي بصحبة جدَّتي في المستشفى؟؟؟

انتظرت عودة أختي" تيا" من كليتها لأقص عليها ما حدث، ولكنَّها عادت متعبة، مرهقة، فأشفقت عليها، واكتفيت بأن أنام بين أحضانها ظلَّت الكوابيس تراودني طوال الليل ولم يستسلم جسدي للنوم سوى في الصباح استيقظت لأجد "تيا" قد غادرت لكليتها.

أعدَّت لي "أم مريم "طبقًا من البطاطس المحمَّرة التي أعشقها، ولكن قلَّة نومي لم تجعلني في حالة تسمح بتناولها بنهم كالعادة.

جريت مسرعة نحو نافذة مرسم أمِّي، أفتِّش عنه بين العمال، لكنَّه لم يكن موجودًا.... كنت فرحة لأنَّه اختفى.

في اليوم التالي حضر خالي زيزو لاصطحابي لزيارة جدَّتي في المستشفى انطلق بسيارته وسمح لي بأن أقف وأُخرِج رأسي من فتحة السقف كنت أعشق مشاهدة الشوارع من فوق السيارة.

وصلنا المستشفى ومررنا عبر ممر طويل، امتلأ بالمرضى وبباقات الورود كانت جدَّتي ممددة وساقها المعلقة مربوطة برباط زهري، ابتسمت لي واحتضنتي كانت مرهقة احتفظت بكفِّي الصغير وكأنَّها تبث الأمان إلى روحي.

كنت أفتقد شملنا أفتقد أبي وجيوبه الممتلئة بأصناف الحلوى لي أفتقد أمي ولهونا معًا بالألوان والفرشات أفتقد جدتي وأصناف الحلويات التي تعدها، أفتقد أخي وهو يقذف بفتات الخبز "لجاك اسبارو" دون أن تلاحظه أمِّي أفتقد أصوات ضحكاتنا.

انتهى موعد الزيارة، فقبَّلت جدتي في جبينها واحتضنت أمي وأبي عدت مع خالي إلى فيلتنا لأنام بجواره، قريرة العين، مرَّت الأيام سريعًا وحانت عودة جدَّتي للفيلَّا، انهمكت "أم مريم" في تحضير مأدبة غداء لجدَّتي. أمَّا أنا فقد كنت يوميًا أراقب العمَّال في الفيلَّا المقابلة لنا، كان قد تقلَّص عددهم إلى واحد أو اثنين بالكاد كان العمل بالفيلَّا قد أوشك على الانتهاء.

لم أعد ألمحه، لكن ما زالت تلك القشعريرة، التي تسري في جسدي تلاحقني متى تذكرت نظراته المتفحصة لي، ارتديت فستانًا أبيض اللون كانت جدَّتي قد أهدتني إيَّاه في عيد ميلادي السابق قطفت الأزهار ومشطت شعر "جاك اسبارو" ووقفت أحمله، بعد أن أوصيت "أم مريم" بتحضير وجبة طعام له فجأة قفز من بين ذراعاي وفرَّ هاربًا ناحية الفيلَّا التي أمامنا.

لا أدري ما الذي دفعني لألحق "بجاك اسبارو" دون تفكير أسرعت للحاق به، وتتبعت صوته حتَّى أعثر عليه، كان هناك بين

يـدي ذلـك العامـل ذو النظـرات المتفحـصة لجـسدي الـصغير. طلبت منه أن يطلق سراح" جاك اسبارو"، لكنَّه مدَّ يده طالبًا مني أن أتقدم لأمسك به.

مـا أن وصـلت ناحيتـه إلَّا وجـذبني ناحيتـه بعنـف، وشـلَّ حركتي وحين هممت بالصراخ؛ طلبًا للنجدة، كمَّم فمي بيده الخشنة، وبيده الثانية شهر مطواة في وجهي كان جسدي يرتعد، توسَّلت إليه بعينيي أن يطلق سراحي لكن لم تفلح دموعي ولا توسُّلاتي أن يرحم جسدي الصغير الذي انتهكه بالقهر والإحباط. كان ضخمًا، ثقيلًا كالحجر الذي أطبق على قلبي، لم أستطع التنفس وأحسست أنَّ الدنيا تدور من حولي، كان الألم يشمل كل ذرة من جسدي كنت أقاوم لكن دون جدوى.... لا مفر

أنفاسه الكريهة تغمرني، وأحس بظلام حالك يبتلعني "أمي... أمي ".

أين أنا؟؟؟ ما كل تلك الأضواء التي تؤذي عيني.؟!!!!كنت في غرفة العمليات والجميع من حولي يهرول لإنقاذي لقد بدت أمِّي أكبر سنًا، وأبي كانت الدموع تملأ مقلتيه، الأضواء تزعجني.. صار فستاني الأبيض ممزقًا، ملطخًا بالدماء لا أعلم ما الذي حدث، وكيف عثروا عليَّ؟ كلمة واحدة التقطتها أذناي،

كلمة لا أعرف معناها ولكن أفهم إحساسها كلمة تحمل كل معاني الانحطاط الأخلاقي، والألم، والعار.... كلمة "اغتصاب". كان الأطبَّاء من حولي، كنت أراهم وأشعر بكل شيء من حولي، لكن لا أبكي ولا أتألم.... أين اختفى إحساسي. تلك الأنابيب التي تسري في جسدي، تبث فيه سائلًا أحمر اللون، موصولا بذراع أبي، الذي يرقد على السرير المجاور لسريري. أسمع أحاديثهم، همهماتهم، ولكن لا أنطق لساني ثقيل أشعر أنِّي في كابوس، وأتمنَّى أن أستيقظ لأجد عائلتي من حولي، في بيتنا.

"يا رب.. يا رب "تلك الكلمات التي لم تتوقف أمي عن الدعاء بها، وقد ارتفعت يديها إلى السماء ضارعة، كانت تستغيث بالله أن يفرِّج كربي أخفى والداي عن جدَّتي مؤقتًا ما حدث لي؛ خوفًا عليها من الصدمة و اتَّفقا على إخبارها بأنِّي قد سافرت بصحبة خالي زيزو في رحلة.

كنت أعاني من اضطرابات في النوم، وتشنُّجات عصبية لقد زلزلت لحظات الرعب التي مررت بها كياني النفسي لم تكن التهتكات في جسدي الصغير فقط لقد عانيت شروخًا نفسية أيضًا.

كان يشرف على حالتي طبيب نفسي أخبر أمِّي بأنَّني بحاجة لرعاية نفسية وروحية بقدر حاجتي للرعاية الصحية،

مررت بمرحلة من التشويش والشرود والذهول بدأت التحدث، ولكن بشكل غير منتظم كانت كلماتي متقطعة مبهمة، أحيانًا استعيد هدوئي، ويساورني شعور بالخجل، وأدخل في نوبات من البكاء، فأرتمي بين أحضان أمِّي طالبة الأمان أو طالبة السماح... لا أعلم!

لماذا أشعر بالذنب وأنا الضحية؟؟؟!!!

أمام إصرار جدَّتي لسماع صوتي، وحدسها الأمومي أنَّ شيئًا قد أصابني اضطر أبي أن يخبرها بما حدث، كانت جدَّتي متماسكة وراضية بقضاء الله، حتى رأتني كانت تبكي كما لم تبك من قبل ظلَّت تضمني وترفع كفيها، ضارعة، متوسلة أن ينتقم الله ممن لم يرحم برائتي.

كانت أمِّي يوم الحادثة قد سبقت الجميع للإشراف على شئون الفيلَّا قبل وصول جدَّتي وعندما بحثت عنِّي صعدت لمرسمها ومن نافذته لمحت "جاك اسبارو" في الفيلَّا المواجهة لفيلَّتنا.

أحسَّت أمِّي أنَّ خطبًا ما قد أصابني، هرولت لتجدني غارقة في دمائي، واتصلت بالإسعاف وطلبت من "أم مريم" الاتصال بخالي، أدلت أمي بأقوالها هي وأم مريم في البلاغ الذي قدَّمته للنيابة، التي أوصت بسرعة ضبط وإحضار الجاني.

كان هذا ما قصَّته أمِّي على مسامع جدَّتي، التي خبَّأتني بين ذراعيها، كأنَّها تحميني من الدنيا وتقلباتها....

للمرة الأولى بعد الحادثة، أستعيد الأمان الذي سلب منِّي، جراء رغبة حيوانية جامحة، لا ذنب لي فيها.

ذات يوم قدم شخصان لغرفتي في المستشفى أحدهما يحمل دفترًا وقلمًا في يده، وهو "أمين سر التحقيق" والآخر كان يباشر قضيتي وهو "وكيل النيابة"، كانت مهمَّة "أمين سر التحقيق" تدوين أقوالي وإجاباتي عن أسئلة وكيل النيابة ولكن تدريجيًا، بناء على أوامر طبيبي النفسي، حتَّى لا أتعرض لأي ضغط نفسي جديد، قد يؤثر على تقدم حالتي.

عرفت من أمِّي أنَّ رئيس النيابة قد قام بمعاينة الفيلَّا المواجهة لفيلَّتنا لأنَّها المكان الذي وقعت فيه الحادثة، ورُفعت البصمات وتمَّ الاحتفاظ بالأدلة، والاستماع للشهود.

كما أنَّ من بين الأطبَّاء الذين أشرفوا على حالتي، طبيبًا شرعيًا قام بالتحفظ على عيِّنات الدم، والشعر والملابس وأي سوائل على جسدي لأنَّها تعد دلائل في إدانة الجاني.

كان وجود أمِّي وأبي وجدَّتي خير داعم نفسي لي كانت

جدَّتي تنتهي من صلاتها و تقرأ على مسامعي آيات من القرآن وأدعية تحصِّنني بها من أي سوء. كنت أتعافى من حالة "كرب ما بعد الصدمة" وكان صوت جدتي وهي تقرأ القرآن يخلق جوًّا روحانيا يُهدِّئ من نفسي ويمنحها السكينة....

بمرور الوقت، تحسَّنت حالتي الصحية والنفسية كانت أمِّي تبث في صدري القوة كي أواصل دروسي، وأعوِّض ما فاتني في الأسابيع الماضية مِمَّا زاد من رفع معنوياتي وتحسُّن حالتي النفسية، زيارة آدم وتيا وخالي زيزو علت ضحكاتي وساد جو من البهجة في المكان.

حان وقت عودتي للفيلَّا، بعد مراجعة طبيبي النفسي استقبلتنا "أم مريم" بالزغاريد وظلَّت تضمَّني وتُقبِّلني أمَّا عن أستاذي "مستر درويش" فقد انتفض جسدي حين همَّ بمعانقتي، واكتفى بطبع قبلة على جبيني، داعيًا لي بالبركة في العمر والصحة.

كانت الأمور تسير على خير ما يرام حتَّى دقَّ جرس الباب وكان الزائر "وكيل النيابة"، "طابور عرض" ما أن سمعت أمِّي تلك الكلمة إلَّا وانتفضت واشتعل غضبها لم أفهم معنى تلك الكلمة وقتها طلبت منِّي أمِّي أن أصعد لغرفتي بصحبة "تيا".

سَألتُ "تيا "عن سر ثورة أمِّي الشديدة حين نطق وكيل النيابة بتلك الجملة لكن لم تُجيبني.

غادر وكيل النيابة واتصلت أمي بطبيبي النفسي الذي شرح لي أنَّ تلك الخطوة تحتاج شجاعة منِّي كي أواجه الجاني، كان عليَّ أن أواجه مخاوفي وأمر بتلك التجربة القاسية، والذكريات المؤلمة كان عليَّ أن أتذكَّر ما حدث لي مرَّة أخرى.

في الصباح اصطحبني والداي والطبيب النفسي إلى النيابة للتعرُّف على الجاني وسط مجموعة من المشتبه بهم، في الصباح توجهت ووالداي إلى مقر النيابة؛ لحضور "طابور العرض" كانت أمِّي تحثني ألَّا أخاف حتَّى أتمكَّن من التعرف عليه، ظلَّت تطمئني بأنَّها بجواري طوال الوقت دخلتُ غرفة بها مجموعة من المشتبه بهم وكان بينهم.

للمرة الثانية أواجه نفس مشاعر التجربة التي مررت بها، كانت عيناه حمراوتين شعره أشعثًا، وملابسه قذرة تماسك والداي حين أشرت إليه بإصبعي، كان والدي يَهمُ بالفتك به لولا تدخُّل وكيل النيابة وأمره بأن نغادر الغرفة في الحال، كان من الممكن أن يفلت من جريمته لأنَّه أنكر فعلته لكن عينات الطب الشرعي كانت وافية لإدانته.

غادرت وأنا في حالة راحة لأنَّ من ألحق بي الأذى لن يبقى حرًّا طليقًا بعد اليوم، انصرفنا من مقر النيابة وأصبحت قضيتي بين يدي العدالة والقانون مرَّت الأيام و حان الوقت لأعود لمدرستي بعد فترة غياب طويلة؛ حتَّى أتكيف مع حياتي مرَّة أخرى، وعلى الرغم من حرص أمِّي على تكتم تفاصيل الحادث، لكن كان عليها التحدث مع أساتذتي في المدرسة؛ حتَّى لا يصيبني أي أذى نفسي، كانت حادثتي قد تصدَّرت عناوين الصحف، ولم أسلم من نظرات المحيطين بي كانت عيونهم تتفرس ملامحي، ومنهم من ينظر لي بشفقة وأسى أمَّا عن زميلاتي فكان لهن الحظ الأوفر من ملاحظات أو أسئلة فضولية؛ رغبة منهن في الحصول على مزيد من التفاصيل.

عدت إلى المنزل في أسوأ حالاتي، واصطحبتني أمي لطبيبي النفسي، الذي أشار على أمِّي بجلسات علاج جماعية، شبيهة لحالتي، كانت حالتي تسوء كنت أستعيد ما حدث لي من انتهاكات ولحظات رعب كانت قد زلزلت كياني جعلتني أعاني من تبول لاإرادي، ونوبات من الغضب كنت أشعر بالدوار أشعر بالخوف والقلق.

كانت "الجلسات الجماعية *(Group therapy)* لحالات

مشابهة لحالتي منهم من كان الجاني أحد الأقارب، أو صديق للعائلة ومنهم من هي أكبر منِّي سنًّا وصارت حاملًا بعد الاغتصاب كل واحدة كانت تحكي تجربتها فأشعر أنَّني أقلهم مصيبة كنت أحاول أن أتجاوز محنتي برفقة أمي.

كان عليَّ أن أقاوم انهياري بأن أكتب محتويات غرفتي وألوانها أو استمع إلى موسيقى أو أقضم تفَّاحة وأشعر بعصرها في فمي أن ألمس قطعة ثلج أو أتحسَّس حجرًا، أن أرتمي بين أحضان جدَّتي لأختبئ من نوبات الغضب التي تعتريني.

كان والداي يتابعان سير القضية كان الجاني قاصر يعمل نقَّاشًا ولم يبلغ عمره ستَّة عشر عامًا بموجب القانون المصري وتبعًا لقانون العقوبات المصري الذي ينص على أنَّ من واقع أنثى بغير رضاها لا يعاقب بالإعدام، الإعدام فقط في حالة وفاة الضحية.

ألم أُقتل ألف مرة حين قَتلت برائتي؟! ألم أُقتل ألف مرة حين أُهدرت كرامتي؟! ألم يُنتهك حُرمة جسدي الصغير الذي أعطاني إيَّاه رب العالمين!!!! ألم يشوهني نفسيًا ويدمر أمان أسرة كاملة؟!... ألا يستحق الموت من جعل مستقبلي مُظلمًا لا أرى ملامحه، كان دفاعه يستند لكونه قاصرًا، وأنَّه يعاني من علَّة نفسية كان القانون رحيمًا به، عديم الرحمة بي كان قرار المحكمة

بحبسه عشر سنوات فقط.

استقبل والدي قرار المحكمة بثورة عارمة وانهارت أمِّي وجدَّتي انهيارًا تامًا، ظللت حبيسة الفيلَّا، أتلقَّى جلسات علاجي مع طبيبي النفسي؛ وذلك خوفًا عليَّ من تدهور حالتي النفسية إثر تطفل زميلاتي أو نظرات المحيطين بي، ذات يوم اشتقت أن أقدِّم وردة لأبي ووقفت خلف سيَّارته كعادتي لكن لم يلحظ وجودي وهو يرجع بالسيَّارة للخلف لم ينتبه أبي لصراخ أمِّي.

لماذا لا أشعر بشيء؟ لقد كنت مُمددة وجسدي بارد توقَّف قلبي عن الخفقان وبدأ الضوء يتلاشى... صرت مجرد صورة على حائط! صورة يعلو زاويتها شريط أسود حالك اللون.

أنا عشق.... أنا من صرت مجرَّد ذكرى...

تمَّت

العمارة اللي قصادنا

زي الملاك ملامح طفولية شعر ذهبي عينان عسليتان.. لو تخيَّلنا المنظر شبَّاك غرفتها بيطل على عمارة فيها خمس شقق الحادثة اللي حصلت لها وهي طفلة سبَّبت ضرر لعمودها الفقري يمنعها عن الحركة كانت تسليتها الوحيدة إنَّها تتفرج على ساكني الشقق الخمس كنَّا هننسى عم سيد البواب الحارس الصعيدي للعمارة.

كانت حبيسة كرسي متحرك لكن عينيها بتابع كل شقة، الشقة رقم ١الأستاذ حسين وحرمه مدام فاطمة أقدم سكَّان العمارة، الشقَّة رقم٢ مدام فريدة ومستر أكرم، الشقَّة رقم ٣أنسة وداد، الشقَّة رقم ٤ شقة مفروشة للإيجار، الشقَّة رقم ٥كابتن كيمو المدرب.

من شقَّة ١ يطل علينا الفانلة البيضاء ومن تحتها كرش الأستاذ حسين اللي علامة على شطارة مدام فاطمة في الطهي وكمان في الغسيل، حسين.. حسين إنت سامعني، حسين كان حاجز الكنبة زي ما تكون هي بس اللي في القايمة اللي مضى عليها.. وبجواره طبق فاكهة مليان بخيرات ربَّنا ومدام فاطمة بتنادي وهو مركز في الماتش، يووه هوَّ إنتِ مش بيحلى لك تكلِّميني إلَّا وأنا متابع الماتش، يا وليَّة

اتاخري مش شايف سدِّيتي الشاشة مدام فاطمة التي لا تظهر إلَّا في المناسبات، كانت حبيسة جدران المطبخ تقريبًا مش بتطلع منه الشقَّة كانت عامرة بالذرية.

شقة رقم'٢' "كوكي" ده كان صوت فريدة وهيَّ بتنادي على حوت الكيمياء مستر أكرم المجاميع هتوصل يا عمري، أفواج داخلة وأفواج خارجة، وفرفورة (فريدة) زي ما بيدلَّعها كوكي(أكرم) كانت السكرتيرة لم يرزقوا بأطفال حتَّى الأن.

شقة أنسة وداد ويصدر منها أغاني الزمن الجميل إحساس أنَّك في قاعة أفراح بس راقية، الشقَّة محاطة بشبابيك حماية كأنَّها قلعة محصَّنة، الآنسة وداد لم تتزوج بالمعنى الدارج (عانس)، بعد وفاة أمَّها قرَّرت تربية أخواتها والقطر فاتها كانت غاوية تلبس شعر مستعار(باروكة) منطوية وحذرة جدًّا في علاقاتها بباقي السكَّان، أمَّا الشقَّة المفروشة فكانت سبُّوبة عم سيد صاحب الجملة الشهيرة (دي شرحة وبرحة) تشوفه وهو متربَّع على كنبة قديمة متهالكة تفتكر فيلم البيه البوَّاب هو وعيلته مثال حي للغربة الهادفة، أورطة عيال يكاد يكون مش عارفهم من بعض يتوسَّط حلقة من البوَّابين لمناقشة آخر أسعار الأرض في البلد، وأم سيد العامل المشترك بين جميع السكَّان، ديفيليه متنقِّل لملابس سكَّان

العمارة والأسبوع مقسَّم على جميع السكَّان، لكل شقَّة يوم مخصوص للتنضيف ورويتر الأخبار عن كل بيت لعم سيِّد تعمل كوبايتين شاي تستأنف وظيفة المخبر السري لعم سيد.

أمَّا عن شقَّة ٥ شقَّة كابتن كيمو مدرِّب التنس ومامته الست زينب كان آخر العنقود كل أخواته إتجوِّزوا إلَّا هوَّ، زوَّار البيت كانوا إمَّا حد جايب مضرب يتصلَّح أو جاي يتفق على شراء مضرب كيمو كان طالع نازل لازق وشُّه في الموبايل أمَّا بيلعب لعبة أو بيشيِّت يعني بالبلدي مقضيها.. وكان لسان حال الست زينب، (إمتى تتجوز وأرتاح يا كيمو).

طبعًا زي أي أم مصرية أصيلة كانت شغَّاله خاطبة لكيمو طول النهار تفرَّجه صورة بنت طنط فلانة أو أخت فلان وكيمو يعترض بمقولة (أنا اللي أستاهل إنِّي علَّمتك تدخلي على الفيس).

البنت أو (منة) كانت بتقضِّي اليوم، تراقب الجميع قطَّتها كانت رفيقتها ماما أكلتي بوسي؟ آه يامنَّة متخافيش.. ممكن تفطري إنتِ كمان علشان أطمِّن عليكِ (لأ هفطر مع بابا) الأم كانت موظفة في بنك والأب كان مهندس، منَّة كانت في منتهى الذكاء اتعلَّمت تتحرك في البيت وتساعد نفسها مع بعض الاستعدادات التي أعدَّتها الأم زي إفساح مجال لحركة الكرسي

بسهولة والكرسي نفسه كان مزوَّد بإمكانيات عالية تتيح لها ممارسة حياتها بسلاسة، صباح الفل يا أميرتي، قالها الأب وهو بيطبع قبلة على خدَّها. فطروا مع بعض ونزل الموقع اللي بيشتغل فيه بس بعد مئات التوصيات (متفتحيش الباب لحد لو احتجتي حاجة اتصلي بيَّا أو بماما رجعت بسرعة لبرج المراقبة كابتن كيمو كالعادة كان لازق وشُّه في الموبايل ومش واخد باله من جردل عم سيِّد فوقع اتكعبل على السلم وواضح إن في حاجة خطيرة.

مدام فاطمة حرم الأستاذ حسين كانت كالمعتاد في المطبخ، مشمِّرة أكمامها رابطة شعرها رابطة معلمة في المدبح وصوت حسين جايب لآخر الشقة، (إنتِ يا هانم فين بدلتي الرمادي) عندك يا حسين في الدولاب مش لاقيها، ناولته البدلة وسألته:

خير عاوز البدلة الرمادي ليه؟

فاطمة كانت عارفة إن حسين خصَّص البدلة دي للعزاء.. إنتِ هتفتحيلي محضر واحد صاحبي يا ستي وترد باستسلام: طيب طيب إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

كوكي وفرفورة دول تجسيد حي لسكان اللالا لاند كانوا بيقفلوا الباب ورا آخر طالب حضن سريع. (كوكي إوعي تنسي يا روحي بكرة ميعادنا عند الدكتور يا قلبي).

رد بحب: حاضر يا عمري، ويدخلوا يكملوا هزار ودلع وهمَّ بيتعشُّوا.

أمَّا عن الآنسة وداد كالعادة ماسكة التليفون تُكلِّم أخواتها واحد واحد وتقول لنفسها: معلش ما إنتِ فاضية إسألي إنتِ. الشقة كانت باردة وعفش من أيام والدتها لكن جدِّدت شوية مع الاحتفاظ بالقديم كنوع من الوفاء لذكرى أبوها وأمَّها، صوت التليفزيون كان عالي جدًّا كنوع من الونس شويَّة وتقف في المراية وتبص لنفسها وتقول: (العمر عدَّا يا وداد) كانت بتسلِّي نفسها بشغل الكوريشيه..

نرجع بقى لكيمو اللي اتكعبل ووقع صوت الأغاني من شقة أنسة وداد كانت عائق إن حد يسمع استغاثته منَّة فقط هي اللي شايفاه فكَّرت تعمل إيه مش معاها أرقام حد لكن معاها رقم السوبر ماركت اللي تحت العمارة، اتصلت بيه واستنجدت بصاحبه يلحق كيمو اللي مفيش حد سامعه وفي ثانية الجميع تعاون وطلعوا بيه على المستشفى بسرعة.

عم سيِّد كانت أصوله صعيدية وتزوَّج من أم صفاء بنت عمُّه ونزح إلى القاهرة لتحقيق حلم حياته وهو (بيت في البلد) وحتَّة أرض للزمن الاثنين كانوا رافعين شعار(إيد لوحدها متسقفش).

استقروا من سنين في العمارة وبيزوروا البلد في الأعياد، عم سيِّد بحكم الحياة في المدينة تحوَّلت لغته من الصعيدية إلى لغة أهل القاهرة بدل (مداس) بقت جزمة أو شوز وبدل(العدة) بقت المحمول والموبايل، رغم أوضته اللي كانت تحت السلم وتحتوي على العيال وأمهم ولا تتحمل زيادة أي فرد لكن كان بمثابة العمدة لكل من قرَّر يزور القاهرة إمَّا لمصلحة أو لعلاج. كانت البركة هي مبدأ حياتهم لو عيِّل سخن إغلي ورق جوافة وحبَّاية، ولو الدور طوِّل تطلع لمدام فاطمة تدي للعيل الحقنة اللي كتبها دكتور المستوصف اللي كشفت عنده، وبالمرة تطلع منها بتمن الدوا تعاطفًا مع حالة الولد.. وطبعًا أم صفاء منستش هي وعم سيِّد يكمِّلوا لبعض تفاصيل حادثة الكابتن كيمو من أول ما وقع لغاية رجوعه بالجبس آخر اليوم.

ساعات انتظار قضاها أكرم وفرفورة عند دكتور النسا ونجحوا بعد منح الممرض إكرامية محترمة تخطِّي كام حالة والدخول للدكتور (احنا تمام يا فندم بس في شوية تحاليل هكتبلكم عليها إنتم الاثنين)وأشوفكم بعد أسبوع إن شاء الله. ابتسامة تعلو وجوه الزوجين اللي قرَّروا يتمشوا للبيت ويأكلوا ذرة مشوي على الكورنيش.

شـقَّة كـابتن كيمـو كانـت قـد تحوَّلـت إلـي حديقـة مـن كثـرة بوكيهـات الـورد ومريـدي الـشقَّة كـانوا إمَّـا لاعبـي تـنس أو مـدرِّبين زمايله والست زينب دايرة بعلبة الشيكولاته توزع منها لـزوم التحيَّة وكيمو حبيب الملايين بيرد على أصحابه من الجنس اللطيف.. لكن كيمو كان مشغول بصاحبة المكالمة وقرَّر يعرف السر.

مدام فاطمة كانت بتعاني من ارتفاع في ضغط الدم وعادةً بيظهر مع الإجهاد وعلى شكل صداع المرَّة دي الصداع كـان شـديد كانـت بتقول لنفسها استحملي هانت حسين والـولاد قرَّبـوا يرجعـوا البيـت فجأة حسَّت الدنيا بتلف وراحت في عالم تاني، الأستاذ حسين رجع من العزا يا فاطمة إنتِ يا هانم. لكن مفيش رد وهـدوء غريـب دخـل حسين المطبخ لقى فاطمة ممددة على الأرض بسرعة حاول يفوَّقها وفي إيده جهاز الضغط، الضغط كان مرتفع وقرَّر حسين بدون تفكير الجـري علـى أقـرب مستـشفى. كانـت بتفـوق شـايفة بـس خيـالات حسين كان شايلها ونظرة رعب في عينيه.

الدكتور علَّق لها محاليل بمجرد وصولها (حسين الـولاد... فين؟) مش مهم المهم إنتِ، ابتدى الضغط ينزل بعد فترة وأخدوا الروشتَّة ورجعوا البيت، والدتها كانت عرفت من الولاد و كلِّمـت حسين وقعـدت بـالولاد لحـين رجوعـه، لأوِّل مـرة حـسين يتنـازل

عن شخصية سي السيد ويحلف محدش يخدمها غيره أمَّا عن فاطمة فقد ...

رجعت مامة منَّة من البنك مستعجلة تحضَّر الغدا بعد طبع قبلة على جبين منَّة.. منَّة كانت سرحانة بتتفرج على عازفي الكمان، (ماما هوَّ أنا ممكن أتعلِّم أعزف كمان؟)سألت والدتها اللي ابتسمت وقالت: حاضر يا حبيبتي هنتناقش أنا وبابا ونشوف هنعمل إيه.

وقبل نهاية اليوم كان الأب بيفتح الباب لمدرِّس الكمان، منَّة كانت في أشد حالات السعادة وكافأت أبوها بحضن. المدرس كمان أثنى على منَّة. "البنت موهوبة فعلًا"..

نظرة الفرح في عينيها كانت لا توصف ونامت الليلة دي والكمان في حضنها.

بعد مرور أسبوع استعد أكرم وفريدة لزيارة دكتور النسا ومعاهم التحاليل، وزي المرَّة السابقة إكرامية حلوة وتخطى كشوف كتيرة، طيب تمام كل حاجة طبيعية لكن هناخد دوا

للمدام وتمشي عليه شويَّة وربنا يسهل، يعني يا دكتور في أمل؟ تسأل فرفورة.

يرد الدكتور وهو مبتسم: إن شاء الله وينزلوا فرحانين. "الحمد لله".

الشقة المفروشة كانت وش السعد على عم سيِّد المستأجرين كانوا طلبة من بلد عربي عادةً بتبقى الغلَّة إمَّا فلوس سمسرة أو بقيَّة فلوس الطلبات.. الجديد كان الريالات من السكَّان الجدد وأم صفاء تيجي أخر اليوم تناوله اليومية بتاعتها والولاد اللي بيمسحوا عربيات أو شغالين بيتعلموا صنعة يدُّوا لأبوهم اليومية، كلُّه يهون في سبيل تحقيق حلم بيت البلد..

كابتن كيمو كان ابتدا يتحرَّك لكن بمساعدة عكَّاز قرَّر ينزل يشكر صاحب السوبر ماركت.. على إيه يا كابتن "الفضل كلُّه للأبلة اللي اتصلت بينا". طيب وإنت متعرفهاش؟

آه طبعًا ده رقم أم منَّة اللي في العمارة اللي في الوش، قرَّر كيمو إنُّه يروح يشكرها عند باب الشقة سمع عزف رائع.

"متحرمش منك يا أبلة وداد، طيِّب متخليكي معانا يومين كمان نشبع منك البيت زي الفل والولاد تمام" ما إنتِ عارفة

حبيبتي مبرتاحش غير في بيتي وترجع وداد لجدران شقَّتها الباردة، وذكريات عمرها كله، وداد كانت بتتعامل مع البيت كأنُّه ونيس عمرها.

"فجَّأة يتفتح الباب وتطل منَّة ملاك صوتها حلو شكلها حلو. رقيقة لكن "عصفور محبوس في كرسي" حضرتك أنا جاي أشكر..... كيمو كان بيتهته" أي خدمة يا كابتن كيمو.

" إنتِ عارفاني؟

ضحكت وشاورت على الشبَّاك هوَّ كمان ابتسم من وراها صوت مامتها "مين يا منَّة؟

- كابتن كيمو يا ماما جارنا.
- اتفضل حضرتك.

دخل كيمو وحكى الحكاية كلها والأم مبتسمة وفخورة بمنَّة، كيمو استأذن ونزل بعد ما شكر منَّة للمرَّة التانية.

فاطمة حرم الأستاذ حسين قرَّرت تكافىء أبو العيال بحلِّة محشي وبطَّاية، أصل حسين بيموت في المحشي أمَّا عن حسين ما

زال متمسك بموقعه على الكنبة لكن اللهجة اتغيَّرت

- "فاطمة لو سمحتي اتأخري عاوز أشوف الماتش"

حسين من جوَّاه كان حاسس إن ربِّنا بيمنح الإنسان فرصة تانية علشان يعيد حساباته وفاطمة كمان قرَّرت مع نهاية اليوم تنيِّم العيال وتلبس القميص الكرنبي اللي حسين بيحبه.

"تعبانة جدًا يا كوكي"

- مالك يا حبيبتي.

ترد فريدة: باين أخدت برد جسمي كله بيوجعني.

- كوكي: طيِّب تحبِّي أكلِّم الدكتور؟

لأ هبقى كويسة بس هدخل أنام شويَّة.

وتجري فريدة على الحمام، أكرم قلقان ويقرِّر يلغي كل المجاميع وينزلوا للدكتور... "ألف مبروك " المدام حامل.

الكلمة دي اتقالت في ميه فيلم لكن أكرم كأنُّه أوِّل مرَّة بيسمعها..

- متأكد يا دكتور؟؟؟

- طبعًا.

الدكتور يمد إيده إتفضَّل ده اختبار الحمل، أصلنا بقالنا ٣ سنين نفسنا نخلِّف، أمَّا فرفورة فكانت دموعها هي اللي بتحكي عن مشاعرها وقرَّروا يتعشُّوا بره احتفالًا بالمولود القادم مع آلاف من الأسئلة

هنسمي المولود إيه؟ وهنشتري الهدوم لونها إيه؟ وشويَّة و يختاروا كليته..

عم سيِّد قرَّر يزور البلد علشان يعاين حتِّة أرض وبعد استئذان سكَّان العمارة ووعد بإن دراعه اليمين أم صفاء هتقوم بمهامه والولاد هيساعدوها، وصل عم سيِّد وتفاوض على قطعة الأرض وقرَّر يشتريها بس في السر علشان العين وحشة.

كابتن كيمو ومنَّة بقوا أصحاب على الفيس وتطوَّرت الصداقة إلى إعجاب، كانت بتعزف وهو يسمع.. وطول النهار والليل بيتكلموا على المسنجر شخصيتها كانت عاجباه وهي كمان بتحب تتكلم معاه كل كلامهم ضحك وسعادة تحوَّلت حياة كيمو إلى النقيض من البيت للتدريب ومن التدريب للبيت فقط الست زينب لاحظت ده وقرَّرت تستجوب كيمو.

"حبيبي عملَّالك طبق مهلبية بالجيلي يستاهل بقك".

كانت الست زينب أو المفتِّش كرومبو قد قرَّرت كشف سر تغير كيمو كان سرحان

سألته: كيمو، كيمو، سامعني يا حبيبي.

- ماما.. إنتِ دخلتي إمتى؟

"اللي واخد عقلك"

مالك يا واد إنت بتحب؟

ابتدى كيمو يحكي والأم منتبهة.

طيِّب يا حبيبي وآخرتها إيه؟ ليه نوجع قلب بنات الناس، البنت ليها ظروف لكن إنت فكَّرت لو هترتبط بيها، هتعملوا إيه؟ هي هتقدر تربِّي ولادك وتفتح بيت؟ إوعى يا حبيبي تكسر قلب حد، إنت حر اختار براحتك بس إوعى تضحك على نفسك أو عليها.

كيمو كان عايش في جنَّة مع منة الحياة جميلة كلَّها سعادة وأغاني وأحلام لكن كلام أمُّه كان الواقع اللي صدمه..... وابتدا يفكر ويفكر.....

مر اسبوع وكيمو لم يتصل بمنَّة كان محتاج وقت يعيد حساباته ويفكر.

"منَّة عندي ليكِ مفأجاة" مدرِّس الكمان كان بيبشر منَّة بإن المعهد اللي بيشتغل فيه قرَّر يعمل حفلة وإن منَّة هتكون عازفة الكمان في الفرقة رغم حزنها لغياب كيمو قرَّرت تبعت لكيمو دعوة لحضور الحفلة.

"نعم يا عم سيِّد "الدعوة دي لحضرتك" كيمو فتح الدعوة كانت الساعة٧، كان سعيد لكن محتار المجتمع بيعامل صاحب الإعاقة إنه شخص منبوذ نظرة تعاطف ومصمصة شفايف وتعليق" الحلو ميكملش" يا ترى هو هيقدر يواجه مجتمع أناني زي مجتمعنا.

الساعة دقِّت خمسة وكيمو في صراع لازم يقرَّر..! عينيه محتارة بين الساعة ودعوة الحفلة الساعة دقِّت ٦... الساعة دقت ٦. ٣٠. كيمو بيجري..... تفتكروا هيلحق؟؟؟

حارة خرنفش

يطل علينا شاب في مقتبل العمر، يصعد درجات سلالم الجريدة التي يعمل بها صحفي، يحمل في يده حقيبة تحتوي على جهاز الحاسوب خاصته، يدلف لداخل المبنى في خفَّة ونشاط، حاملًا على كتفه آلة تصوير حديثة.

تستقبله سكرتيرة رئيس التحرير... "مها" إنت يابني بسرعة الريس سأل عليك عشر مرَّات يجري أحمد ناحية مكتب رئيس التحرير، ملاطفًا السكرتيرة "إوعوا تفطروا من غيري"

باب رئيس التحرير كالمعتاد مفتوحًا على مصراعيه وخلف مكتب يحمل اسم رئيس التحرير يجلس الأستاذ مجدي

- السلام عليكم يا ريِّس، حضرتك طلبتني؟".ينظر الأستاذ مجدي من فوق إطار نظارته الطبية لأحمد "تعالى يا ابني، اتفضَّل"

أحمد: خير يا ريِّس.

الأستاذ مجدي: في شخصية عاوزين معلومات عنها، الشخصية دي اسمها نوَّارة، أو الملكة، في حارة "الخرنفش"... بس

خلَّـي بالـك الحـارة دي إمبراطوريـة لوحـدها، ومحـدش عـارف يدخلها، ورينا همَّتك يا بطل..... يغادر أحمـد المكتـب، حـاملًا في يده ظرف صغير يحمل معلومات هزيلة لا تسمن شهيَّته الصحفية، ويحدِّث نفسه قائلًا: "شكلك داخل على مغامرة يا أبو حميد".

اشـترك الجميـع في مأدبـة الإفطـار المكوَّنـة مـن سندويتـشات الكبدة الإسكندراني من محل عم سيِّد المواجه للجريدة.. اعتاد الصحفيون تناول وجبة الإفطار منه، مع يقينهم التام بأنَّ سعر السندويش الرخيص الثمن لا يحمل أي نية حسنة إن الكبدة موثوقة المصدر، كما أنَّ الإضافات والرائحة التي تنبعث من طاسة عم سيِّد، كفيلة بأن تجعل مقاومة أي شخص لتذوقها أمر مستحيل..

فتح أحمد الحاسوب الشخصي له وبدأ عملية البحث عن أي معلومات إضافية عن حارة الخرنفش..... كانت الحارة التي يعني اسمها.. ما تبقى من وقود الحمامات، مهدًا لصناعة كسوة الكعبة.. يجاورها حارة اليهود غربًا، وحارة برقوقة شرقًا... وهيَّ مملوءة بالأثار والأسبلة "جمع سبيل"عاش بها العديد من المشاهير مثل الزعيم سعد زغلول والزعيم جمال عبد الناصر، والفنَّان رشدي أباظة..... قرَّر أحمد بمساعدة صديقه خالد التنكر في زي عامل بسيط.. كان خالد بارع في فن التنكر، بعد أقل

من نصف ساعة لم يستطع أحد من مرتادي الجريدة ملاحظة أنَّ "عبرحيم " أو عبد الرحيم الذي وصل لتوَّه من الأرياف ويبحث عن عمل ومكان للإقامة في حارة خرنفش، مع تبديل ملابسه بملابس عامل البوفيه ما هو إلَّا "أحمد حسانين "الصحفي بجريدة "مانشيت" دسَّ أحمد التليفون المحمول وسط ملابسه مع التأكد من ضبطه على وضع الطيران، خوفًا من أن يرن ويفضح أمره.

..... وصل أحمد الحارة أو إمبراطورية نوَّارة.. كان ما شاهده أحمد كفيلًا بأن يعلم أنَّ مهمته لن تكون سهلة بالمرة.

وصل أحمد "عبرحيم "عند مدخل الحارة، وما كادت قدماه تخطو المدخل حتَّى وجد امرأتين تتراشقان بالألفاظ النابية، مصحوبة بسيل من لعن سلسفيل الجدود وطرحت إحداهما الأخرى أرضًا بعد أن قامت بكشف عورتها أمام أعين المارة كنوع من الإذلال.... وفجَّأة يدوي في المكان صوت كان كفيلًا بلغة الأطبَّاء النفسيين في تغيير الوظائف الأيضية والعضوية للمرأتين، ويفضي بهما في نهاية المشاجرة إلى تغيير السلوك من العنف والصراخ إلى التجمد.

..... صوت يعرفه الجميع ويعمل له ألف حساب، عندما

اقتربت صاحبة الصوت ظنَّ أحمد للوهلة الأولى أنَّها ذكر لأنها كانت حليقة الشعر، ولكن عندما اقتربت، وبالرغم من الندوب والجروح الغائرة، وبالرغم من الملابس الذكورية التي ارتدتها لكنَّها كانت باهرة الجمال.

..... كان حضورها قويًّا وطلَّتها كفيلة بتغيير رد فعل الخصمتان، فثبتتا مكانهما، ومن ورائها تقف "تريلَّا "اسم يشرح معالم وتفاصيل جسد المرأة التي تؤدي وظيفة حارستها الشخصية.... عينان جاحظتان ونصف وجهها الأيمن مشوه إثر على ما يبدو حريق.، وجسد ضخم وحليقة الشعر مثل صاحبة الصوت.

نوَّارة: في إيه ياغجر؟

إحدى النساء: يا معلمة نوَّارة، البت هند لطشت من سمية مصلحة.

نوَّارة: مصلحة إيه؟

سميَّة: اتفقت مع واحدة ست أرن الولية اللي عاوزة تخطف أبو عيالها علقة تخليها تتوب، وترجع لعقلها، وأخدت هند معايا تساعدني، قامت لطشت السبُّوبة و قالتلي أنا ضربت الولية أكتر منِّك.

نوَّارة: يعني بتعملوا مصلحة من ورايا وكمان عرَّة وبتاكلوا حق بعض... فين الغلَّة اللي قبضتوها؟

هند: اهيه يا معلمة.. إنتِ تؤمري.

نوَّارة: جزاء ليكم الغلَّة هتدخل الصندوق بتاع الطوارئ، ومش هتاخدوا ملِّيم منها.

الجميع في نفس واحد: أمرك يا معلمة.... وانصرف الجميع ليستكمل يومه.

..... وقف أحمد يراقب، ولكن انتبه أنَّ نوَّارة لاحظت وجوده، ومالت على تريلا تسألها عنه.

تريلَّا بصوت مبحوح: إنت مين ياض؟

أحمد: أنا عبرحيم من كفر صقر، جيت أدوَّر على رزق ومُطرح يتاويني أصلي ليَّا قريب محجوز في المستشفى ومش هينفع أروح كل يوم وأعاود أشوفه، فولاد الحلال دلُّوني أجي هنا والمعلمة نوَّارة الله يسترها هتلاقيلي حل، أنا طمعان في شغلة وبياتة.

نوَّارة: فتشيه.....

لم يقع اختيار رئيس التحرير لأحمد حسانين من سراب ولكن عن ثقة من أنَّ أحمد من أذكى وأكثر الصحفيين جرأة، لم يكن تليفون أحمد المحمول ذو الإمكانيات المتطوِّرة يليق بالمهمة التي على وشك البدء بها، لذا استعار تليفون عامل البوفيه

مع تبديل شريحته، تاركًا تليفونه المحمول مع خالد صديقه، تليفون عامل البوفيه كان قد نال الزمان منه قدر ما شاء، شاشة مكسورة وأزرار محيت أرقامها تليفون يليق بعبرحيم القروي البسيط مِمَّا لا يدعو مجال لأي شك في مصداقية حديثه.

بعد أن انتهت تريلَّا من تفتيشه، ونظرت باحتقار للتليفون الذي عثرت عليه وسط ملابسه، التفتت لنوَّارة قائلة: "نضيف يا معلمة" كانت نوَّارة تتفحصه وكأنَّها تستكشف ردود أفعاله.

نوَّارة: هيبات مع سنجة في الخرابة، لغاية لمَّا أشوفله سبُّوبة.

تريلَّا: تمام يا معلمة.

اصطحبت تريلَّا عبرحيم إلى عشِّة سنجة بالخرابة، وصل أحمد لعشَّة مغطَّاة بالصاج، محاطة بأكوام قمامة، و سيَّارة خردة.

تريلَّا: المعلِّمة بتقولك الضيف ده هيقعد معاك يومين.

سنجة: تحت أمر المعلِّمة.

كان سنجة قصير القامة، ضئيل الحجم، تفوح منه رائحة كريهة، كان أشبه بجرذ وسط أكوام القمامة المبعثرة في كل أنحاء العشَّة جرذ أغفل كلمة "استحمام" من قاموس حياته.

سنجة: بص يابني هنا في قوانين، قوانين الإمبراطورية يعني إمبراطورية نوَّارة اسم الكريم إيه؟

أحمد: عبرحيم يا عم سنجة.

سنجة: إنت باين عليك طيب، وعلشان كده عاوزك تسمعني كويس بس قبله نعمل كوبَّايتين شاي وبدأ في سرد قصَّته.

..... أنا اتولدت هنا وفاكر أيَّام المعلِّمة سندس أم المعلِّمة نوَّارة... كانت ست قوية بترعب رجَّالة بشنبات حكمها نافد، مفيش فيه رجعة أنا الشيطان غواني بعد ما سكرت واغتصبت بنت من الحارة، وكان جزائي الخصي.... وسابوني عايش وسطهم، عبرة لأي واحد يفكر يعمل عملتي لكن نوَّارة أطيب من أمَّها، نوَّارة متعلِمة وفي ضهر أهل الحارة كلُّهم.

أحمد: طيِّب يا عم سنجة، وهي بتشتغل إيه؟

سنجة: نوَّارة الكل فالكل، ورثت مهنة التجريس والردح، والشتيمة عن أمها الناس الأكابر بتحتاجها في الانتخابات بتروح هي والنسوان اللي في الحارة.

أحمد: طيِّب ولو حد مات؟

سنجة: الكار ده ليه أصول عمرها ما تستخدم سلاح، لسانها ودراعها بس ياابني، نوَّارة اتعلمت الضرب بحرفنة من غير عاهة ولا جرح يدوب كام خربوش.

أحمد: وإيه اللي يخلِّي حد يأجَّر ولا مؤاخذة واحدة ست تجيب حقه.

سنجة: القانون مبينصفش والمحاكم حبالها طويلة يابني.

لم يكد ينتهى أحمد (عبرحيم)من رشف كوب الشاي الحبر من يد عم سنجة، إلَّا وسمعا جلبة وصراخ يدوي في كل أرجاء الحارة، كانت تريلَّا تجري حاملة المعلِّمة نوَّارة التي يسيل الدم من ذراعها.

سنجة: خير يا تريلَّا، المعلِّمة مالها؟

تريلَّا: بسرعة حد يشوفلنا سوَّاق بسرعة يسوق المكروباظ (الميكروباص).

أحمد: أنا بعرف أسوق بس مش معايا رخصة.

تريلَّا: إنت لسَّه بترغي وألقت بسلسلة المفاتيح ليتولَّى القيادة.

وصل أحمد للمستشفى القريب، ولم تفارق تريلَّا المعلِّمة نوَّارة وكانت عيناها تصرخ بالحزن والخوف عليها.

الطبيب: دي فصيلتها نادرة، شوفوا حد يتبرَّع.... ولم تتطابق فصيلتها مع فصيلة دم تريلَّا.

أحمد: أنا مستعد وبالفعل تطابقت فصيلة أحمد مع فصيلة دم نوَّارة.

انتهى الطبيب من عمله وأخبرته تريلَّا أنَّ نوَّارة جرحت إثر حادث.... كان الطبيب على خبرة كافية، بأن من الأفضل له تقبُّل سبب الجرح الغائر في ذراع نوَّارة، خاصةً وأنَّ هيئة تريلَّا أجبرته على عدم التطفل وإلا يحدث ما لا يحمد عقباه..... وشرع في خياطة أخر غرزة.

..... بدأت نوَّارة تستعيد وعيها، وطلبت من تريلَّا أن تعيدها الحارة وبالفعل حملتها تريلَّا وتولَّى أحمد القيادة عائدًا لحارة خرنفش.

ما إن وصل أحمد لعشَّة سنجة إلَّا واستدعته نوَّارة لمقابلتها، أرسلت نوَّارة في طلب عبرحيم كان المكان بسيط لكن ملحق به كل وسائل الرفاهية شاشة التلفاز والمفروشات لا تتفق مع بساطة الحارة.

تريلَّا: اتعلمت السواقة إزَّاي؟

عبرحيم: كنت بسوق الجرَّار في بلدنا ومحسوبك بيفهم في كل حاجة.

أطلَّت نـوَّارة التـي بـالرغم مـن إصـابتها بـدت جميلـة مظـاهر الإعياء والشحوب لم تتمكن من جمالها.

نوَّارة: جميلك في رقبتي ليوم الدين.

أحمد: أنامعملتش غير الواجب.

نـوَّارة: إنـت هتتعـشى معايـا إنـت بقيـت خـلاص واحـد مـن رجَّالتي.

أحمد: تُشكري يا معلِّمة.

دخلت تريلَّا بصينية مكدَّسة بأفخر أنواع اللحـوم، وطـواجن الفتَّة بالكوارع ولأول مرَّة يرى أحمد تريلَّا مبتسمة.

نوَّارة وقد لاحظت نظرات أحمد لتريلَّا معلِّقـة: تـريلَّا فـدتني بعمرها وده سبب اللي في وشها.

أحمد: يجعله عامر... استأذن أنا وبعد إذنك هاخد لقمة لعم سنجة.

نظرت نوَّارة لأحمد نظرة تقدير وإعجاب فقد حدثتها نفـسها أن عبرحـيم لـيس شخـصًا عاديًـا، وصـل أحمـد إلـى عـشَّة سـنجة وصورة نوَّارة لا تفارق ذهنه، وهو ينفض رأسه كمـن يطـرد فكـرة. حدَّث نفسه قائلًا: "فـوق إنـت اتجننـت والمهمـة وخطيبتـك إنـت

هتحب فتوة!!!!!"استقبله سنجة بحفاوة "أهلًا يا وش السعد، كتَّر خيرك يابني"

تعالى ارتاحلك شويَّة، إنت شقيان من الصبح...

أحمد: رضا يا عم سنجة، بس أنا سمعت طراطيش كلام عن سكسكة اللي غزت المعلِّمة نوَّارة إيه الحكاية؟ "

سنجة: سكسكة طمعت في الفتونة، وخدت نوَّارة على خوانة، بس نوَّارة إدَّتها روسية طيَّرتها مترين وأهي ملقَّحة في البدروم، علشان تريلَّا هتزفها بكرة"

أحمد: زفَّة....؟

سنجة: أيوه هتجرَّسها وتحلقلها شعرها، وممكن تكشف ولموأخذة عورتها علشان تبقى عبرة للي تتجرأ وتفكر تخون.

في صباح اليوم التالي، ظهرت سكسكة حليقة الرأس، ممزقة الملابس لتظهر عورتها إمعانًا في إذلالها، وأطفال الحارة تولَّت مهمة التجريس و تريلَّا تسحبها أمام سكَّان الحارة.

المقهى الوحيد بالحارة، كان ملتقى الفتوَّات، لتلقي الأوامر أو مناقشة أحوال الحارة، وفض منازعاتها توسَّطت نوَّارة المقهى، وتجمع حولها عشرات النساء والكثير من فتوَّات المهنة، كانت

الحارة تسير بقوانين سندس، المعلِّمة السابقة وأم نوَّارة ومن سبقها من الأجداد ولكن نوَّارة تميزَّت بالعدل ورجاحة العقل فما أن ظهرت سكسكة، وقد تعرَّى جسدها، حتَّى خلعت الشال عن رقبتها وغطِّت ما انكشف منه.

نوَّارة: خلاص يا تريلَّا...

سكسكة: حقَّك عليا يا معلِّمة الشيطان دخل بينا.

نوَّارة: وأنا عفيت عنِّك.

وبدأت نوَّارة في مناقشة أمور الحارة، فقد كانت نوَّارة قد أرست قواعد لإمبراطوريتها، إمبراطورية أتاحت سبل الرزق لساكنيها، وخصَّصت صندوق للطوارئ كانت أول من حضر للقهوة امرأة يهودية تسمَّى ماري، كانت قد غادرت حارة اليهود لتسكن في حارة خرنفش، كان عطرها يملأ أركان المكان ماري التي فاتها قطار الزواج، وجدت من الحارة مكانًا آمنًا، جاءت تشكو من سوء معاملة جارة لها فما كان من نوَّارة إلَّا أن استدعت جارتها وألزمتها بألَّا تتعرض لماري بأي أذى ثمَّ حضر زوجان من أهل الحارة الزوجة تشكو من زوجها الذي يقضي النهار عاطلًا، وهي من تسعى وراء لقمة العيش أمرت نوَّارة تريلَّا بتوفير كشك للزوج مع مدُّه بما يحتاج من بضاعة.

كانت الدعوات تنهال على نوَّارة بالستر والصحة ثمَّ حان وقت اجتماعها بالفتوَّات من الحارات المجاورة.... كان حديثها من القوَّة والعقلانية ما يجبر الجميع على احترام رأيها والعمل به.

كان أحمد يقف وسط أهل الحارة يراقب، ويزداد إعجابًا بها.

قاطع حديث الفتوَّات شاب يُسمَّى ولعة يعمل صبي في القهوة.

ولعة: يا معلِّمة أنا طمعان في كرمك نفسي أكمِّل نص ديني.

نوَّارة: طيب وإيه المشكلة؟

ولعة: أبوها عاوز مهر كبير وعشَّة، وأنا على فيض الكريم.

نوَّارة: عيوني المهر من صندوق الطوارئ والعشَّة هدية مني ليكم.

ولعة: ربنا يكرمك يا معلِّمة.

كانت نوَّارة تقود أوركسترا الحارة بتناغم، النجَّار يصلَّح أعطال جاره السبَّاك، والسبَّاك يصلَّح أي عطل في بيت جاره النجَّار، وهكذا..... التناغم بين أهل الحارة أثمر عن علاقة قويَّة، جعلت أهل الحارة مترابطين، حتَّى النساء اللاتي لا تقوى على العمل، اختارت لهم نوَّارة وظيفة جليسة أطفال نساء الحارة، لحين عودة أمهاتهن من العمل.

رنَّ الهاتف المحمول لنوَّارة كان المتصل مرشَّح انتخابات، يطلب مساعدة نوَّارة في إثارة الرعب في نفوس مؤيدي خصمه. نوَّارة لم تتوان عن مساعدته لأنَّه كما وصفته.... "ابن حتَّتها "

كانت فرصة ذهبية لأحمد لكي يتعرَّف على عالم الانتخابات السري، كانت العملية الانتخابية بمثابة الكنز الذي يملأ صندوق طوارئ الحارة، العرس الذي تقتات عليه فئة الفتوَّات أمثال نوَّارة فالبلطجي يتقاضى الأجر من المرشَّح أو يتلقَّى الوعود بفتح أبواب رزق له في حال فوزه بالانتخابات.

..... بعض المرشَّحين استعانوا بالجميلات لتوزيع منشورات الدعاية لحملاتهم الانتخابية، وبعضهم اختار أرباب السوابق ومسجلي الخطر كسلاح يستخدمونه لإرهاب خصومهم.

..... امتلأت العربة المقطورة بعشرات النساء اللاتي انتشرن كالجراد في المكان، كانت نوَّارة قد أتقنت توزيعهم فمنهن مجموعات قمن بتمزيق لافتات الخصوم، والمرشَّحين المنافسين ومجموعات تولَّت الهجوم على سرادقات المرشحين وتحطيمها أمَّا نوَّارة فقد احتفظت لنفسها بمهمة التشويش على المرشَّح المنافس لابن دائرتها وأوكلت لعبرحيم مهمَّة إلقاء

الأسئلة التي تشوِّه صورته أو تسبِّب له الإحراج أمام أبناء دائرته اعتمادًا على معلومة يمرِّرها لها المرشح (ابن حتَّتها)

... اضطر أحمد لقبول المهمَّة، خشية أن يفضح أمره، وفرصة لكسب ثقة نوَّارة وما إن انتهت مهمَّة نوَّارة بنجاح، أعطت تريلَّا الإشارة بالانسحاب، وفي دقائق معدودة غادروا المكان قبل وصول الشرطة.

أوشكت مهمَّة أحمد على الانتهاء ولكن ازداد تعلُّقه بنوَّارة ممَّا جعله يطيل البقاء في الحارة يومًا بعد يوم يرى معالجتها للأمور، وحسمها وجديَّتها في اتخاذ القرارات المتعلقِّة بأهل حارتها.

قرَّر أحمد الخروج من الحارة وخاصَّة أنَّ مهمته قد انتهت، غادر متعلِّلًا بزيارة أحد أقاربه بالمستشفى عرضت نوَّارة عليه مال إضافي أو أي مساعدة ولكنَّه رفض....

..... عاد أحمد إلى بيته، سلَّم على أهله، واتصل بخطيبته... كانت مشاعره قد تبدَّلت، ولكن عقله يرفض الإصغاء لقلبه..في نفس الوقت كانت نوَّارة تبحث عنه، وقد أرسلت تريلَّا التي لم تكتشف له أي أثر كانت كمن يبحث عن إبرة في كوم قش لم يتعرَّف عليه أحد، ولم يترك أثرًا تهتدي به.

..... استقبل رئيس التحرير أحمد بحفاوة، وجلسا يتناقشا في موضوع نوَّارة، وينصت باهتمام لحديث أحمد عنها، كان أحمد يجلس حائرًا وسط الأوراق الممزَّقة، ومن حوله أكواب القهوة الفارغة، وأعقاب السجائر ملقاة في كل مكان، كان قلمه يعصى على الكتابة ورئيس التحرير في انتظار مقاله، منوهًا بعدم ذكر اسم المرشَّح... أخيرًا استسلم قلمه للكتابة وشرع يكتب مقالًا بعنوان" الإمبراطورة التي علَّمتني".

"شاء القدر أن ألتقي بها، امرأة غيَّرت نظرتي للحياة، علَّمتني أنَّ المرأة قادرة على إدارة حياة لقد أمَّنت لأهل حارتها ليس فقط قوت يومهم، بل عدلت بينهم عاشت اليهودية في أمان تحت ظل إمبراطوريتها وفَّرت الرزق لأهل حارتها سدَّت الدين عن المدينين.... إنَّ مهنتها التي استخدمت لرد الحقوق لأصحابها، كانت آداة في أيدي مرشحي الحزب لنصرة مقاعدهم حتَّى التجريس والتخريب لم يكونوا إلَّا ميراث لأجدادها.

..... لقد عبرت نوَّارة بأهل حارتها من خط الفقر إلى الأمان، كانت قادرة على تنظيم أحوالهم الاقتصادية من صندوق جعلته ملكًا للجميع.

..... إنَّ المعلِّمة نوَّارة والتي تمثِّل" البوليس الشعبي" في

حارتها، قد ساندت مرشَّح ضد مرشَّح وإن كنت لا أتفق معها في أسلوبها، لم تفق لتجد نفسها في وظيفة أخرى، ولكنَّها نشأت في حارة، أدارت نظامها عشيرتها من مهنة التجريس.... لقد أتقنت حتَّى تنظيم المهام التي وكِّلت إليها، وأطاعها الجميع، ثقة في عدلها حتَّى ما ألقت به من فضائح ضد المرشح الخصم، ثبت صحته.

إنَّ نوَّارة ضحية مهنة ورثتها عن أجدادها، واستخدمت لرد مظالم، وإعادة حقوق، يئس أصحابها عن ردَّها بالقانون، لقد رفعت نوَّارة شعار اختتم به نجيب محفوظ روايته "الحرافيش"

. "اللهم صن لي قوَّتي، وزدني منها لأجعلها في خدمة عبادك الصالحين".

انتهى أحمد من كتابة المقال واستعدَّ ليعرضه على رئيس التحرير، أعطى رئيس التحرير موافقته على المقال، وانصرف أحمد ليقابل خطيبته "إيمي"

إيمي: إنت فين يا ابني؟ وحشتني كانت إيمي زميلة له في الجريدة وتمَّت خطبتهم من بضع سنوات.

أحمد: وإنتِ كمان لكن من داخله يشعر بأنَّها مجاملة لا تنبع

من صميم قلبه، كانت صورة نوَّارة لا تفارق خياله، حتَّى أنَّ رئيس التحرير، لاحظ شروده وطلب منه أن يعجِّل بزفافه حتَّى يستقر.

ايمي: إيه يا عم سرحت فين؟

أحمد: ولا حاجة، حدِّدي الميعاد اللي يناسبك للفرح.

إيمي بفرحة: طيب حاضر إنت كويس؟

أحمد: آه الحمد لله، إرهاق شغل بس.

..... في نفس الوقت كانت تريلَّا قد قرأت المقال وأخبرت نوَّارة، التي طلبت منها جمع المعلومات عن أحمد حسانين الصحفي، بعد أقل من شهر كانت شقَّة أحمد مُجهَّزة للعروسين، وتمَّ تحديد ميعاد الفرح وطُبِعت الدعوات، واستعدَّ أحمد للذهاب للفندق المقام به العرس ولا يدري ما ينتظره.

كان أحمد قد ارتدي بذلة الزفاف ووقف يكلِّم نفسه في المرآة "إنت متأكد من اللي بتعمله؟ وإيمي ذنبها إيه تظلمها معاك خايف تكسر قلبها النهاردة، طيِّب وهتعمل إيه العمر كله؟ يا رب أنا محتار وتعبت.... دلِّني للاختيار الصح.

..... دقَّ جرس الباب ولم يتذكر أحمد سوى وجه تريلَّا وهو يفتح الباب.

.... أفاق أحمد ليجد نفسه في حارة خرنفش، ونوَّارة التي لأول مرة يرى شعرها منسدلًا على كتفيها، ترتدي فستان أبيض تبدو فيه ملكة متوَّجة....

أحمد: نوَّارة أنا....

نوَّارة بخجل: أنفع عروسة؟

أحمد: بحبك.

نوَّارة: أنا جبتك غصب لكن وحياة دمك اللي بيجري في عروقي لو عاوز ترجع لعروستك زي ما جبتك هرجَّعك تاني.

أحمد: بعشقك.

نوَّارة: تريلَّا هاتي المأذون، وتمَّ عقد قران نوَّارة وأحمد.

أحمد: في مشوار عاوز تريلَّا تعمله قبل ما الوقت يفوت.

نوَّارة: تحت أمرك.

..... لم تمض لحظات إلَّا وقد خطَّ أحمد خطابًا طلب من تريلَّا توصيله ليد إيمي.

كانت إيمي لا تزال بملابس عادية.... دخلت والدتها الغرفة وسألتها: حبيبتي إنتِ لسَّه مجهزتيش؟ يالَّا علشان هنتأخر على الكوافير.

إيمي: ماما أنا خايفة، حاسَّة إن أحمد مش بيحبني زي الأول، حتَّى مش بيرد على الموبايل من الصبح.

والدة إيمي: حبيبتي الغايب حجَّته معاه.

.... فجأة يدق جرس الباب، وتسلم تريلا إيمي خطابا من أحمد.

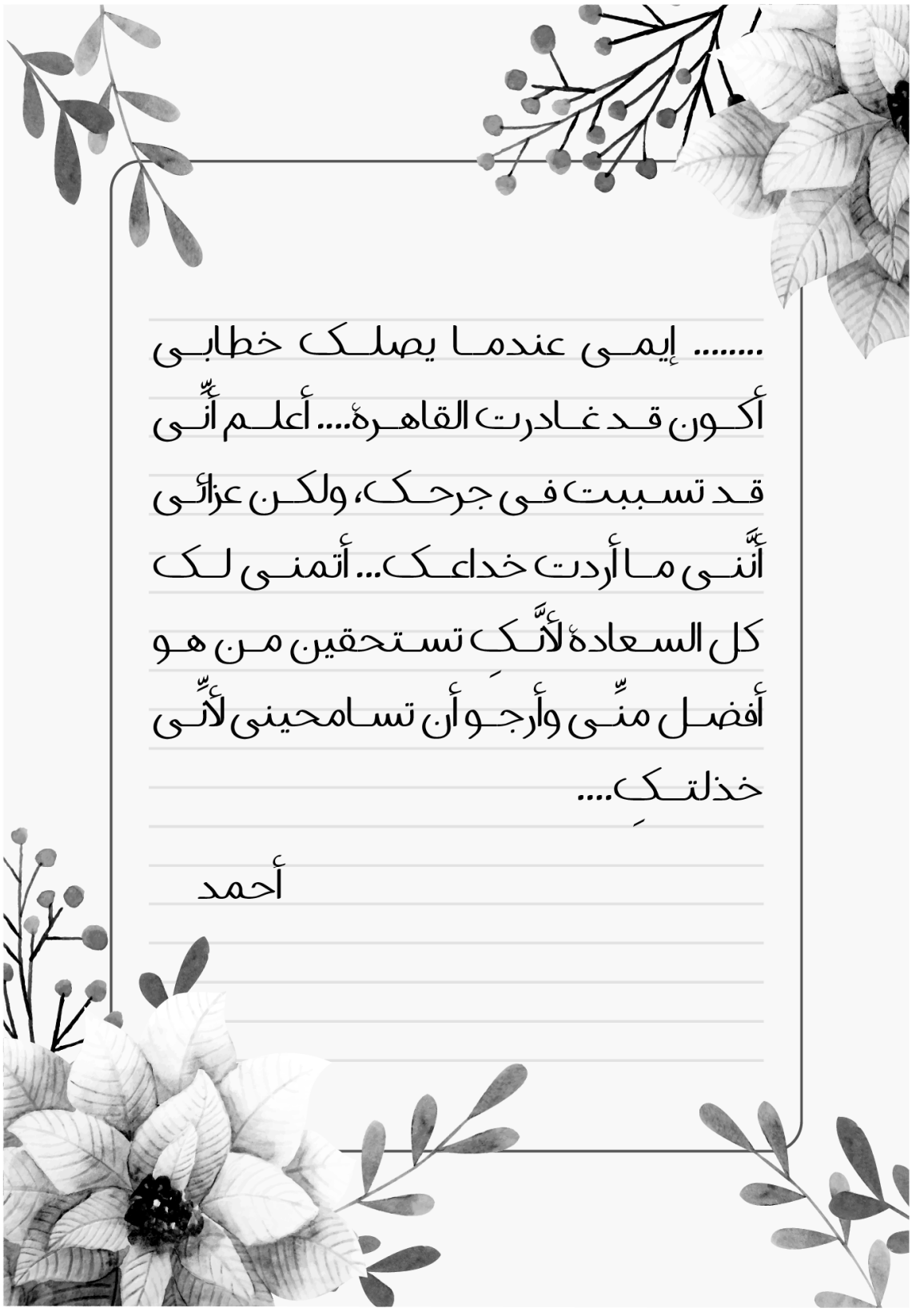

..... إيمى عندما يصلك خطابى أكون قد غادرت القاهرة.... أعلم أنِّى قد تسببت فى جرحك، ولكن عزائى أنَّنى ما أردت خداعك... أتمنى لك كل السعادة لأنَّك تستحقين من هو أفضل منِّى وأرجو أن تسامحينى لأنِّى خذلتكِ....

أحمد

كانت إيمي تقرأ والدموع تنهمر من عينيها احتضنتها أمَّها قائلة "الحمد لله ياحبيبتي إنكِ لسَّه على البر... الحمد لله""

أمَّا عن أحمد فقد اختار من واحة الغروب، مكانًا ليقضي به أيَّامًا مع نوَّارة في فندق "أدرير إميلال" لا كهرباء ولا هواتف حيث الطبيعة الساحرة بسيوة..... فقط السماء بنجومها المتلألئة تنير دروب الواحة.

داليدا

.... لم أكن أعلم حين خطت تلك الأقدام الصغيرة "توتة" ناحيتي أنَّني بصدد مقابلة أقوى امرأة عرفتها في حياتي.... "دودي"لم تكن البطلة وحدها.... ففي الظلال تقف أعظم أم.... أم جعلتني أنحني لها تقديرًا.... طنط راضية استطاعت أن تغيِّر نظرتي للمستحيل..... فهو ممكن!!!!!!

"ألف مبروك يا مدام راضية"بنُّوتة زي القمر حمد الله على سلامتك.

التفَّ الأهل والأقارب حول راضية يهنئونها بالمولودة حملها الأب ووقف يتأمل جمالها"وجه مستدير أبيض، وشعر أسود حالك، وعينان واسعتان"

.... حمد الأب ربُّه، ودعا أن تكون فاتحة خير له"ربَّنا يرزقني برزقها"... والتفت للأم سائلًا: هنسميها إيه؟

الأم: داليدا إن شاء الله وهناديلها دودي.

الأب: طيب يا أم دودي خدي سمِّي ورضعيها أحسن البنت جعانة جدًّا، رغم الإعياء البادي على راضية، لكنَّها تحاملت على نفسها وأرضعت صغيرتها التقطت كفَّها الصغير وقبَّلته....

غادرت الأسرة المستشفى ومارست الجدَّة الطقوس المعتادة من حلبة ومشروب المُغات، وحساء الدجاج المصاحب لكل وجبة مرَّت الشهور ودودي تنمو في أفضل صحة بدأت تحبو، ورغم ثقل وزنها بدأت تمشي مبكرًا، قبل أن تتم سنتها الأولى..... حافظت الأم على مواعيد تطعيم الطفلة، مرَّت الجرعة الأولى والثانية بسلام.. وحان موعد الجرعة الثالثة لشلل الأطفال.

..... وفي إحدى مكاتب الصحة وقفت الأمهات تنتظر دورهن ومن بينهن راضية... كانت الثلَّاجة التي يحفظ بها المصل قديمة، والمفترض أن يحاط المصل بالثلج لكن لم يعبأ الممرضون لذلك.... بدأت الطبيبة في حقن الأطفال بالمصل، ولم يكتشف أحد أنَّ المصل قد فقد صلاحيته.

بحلول ساعات الفجر الأولى كانت الصغيرة"دودي" لا تكف عن الصراخ درجة حرارتها كانت قد تخطَّت الأربعين درجة، والأم تعتقد أنَّه من تأثير المصل.. كانت الأعراض شبيهة لأعراض نزلات البرد الشديدة.. كانت "دودي" الطفلة الأولى لراضية، التي لم تمتلك الخبرة الكافية لتلاحظ التشنجات التي أصابت طفلتها، أعطت راضية لدودي جرعة خافض الحرارة.

كانت دودي طفلة غير عادية، فقد سبقت أقرانها في النطق

والمشي... نادت بصوتها العذب "ماما..... إمبو" كان حلق الصغيرة جافًا من شدة الحرارة مِمَّا دفع الأم لتهرول بها، وتعرضها على الطبيب.

.... أخذ الطبيب يفحص الصغيرة ويستخدم الإبر في وخز الطفلة كان صدر دودي ملقى على ركبتيها تشعر بألم الوخز لكن يتمايل جسدها ولا تقوى على الاتزان..... شخص الطبيب المرض بأنه التهاب أعصاب وعادت الأم إلى البيت ولكن الجدَّة أخذت تقرص فخذ الصغيرة والأم تنهرها "ليه يا ماما... حرام عليكِ... لسَّة صغيرة"

كان الأب في حالة يرثى لها، والجدَّة تبكي، وحدها الأم تأمل بأن يخفف الله قضاءه.

حقًّا"يبتلى المرء على قدر إيمانه" إنَّ الابتلاء قد يكون بالمصائب تارة، وبالنعم تارة أخرى. كانت "راضية" تتولى رعاية الطفلة، وهي راضية بقضاء الله يملؤها الأمل أنَّ طفلتها يومًا ما ستقف على قدميها من جديد.

كانت تسمع همسات الأقارب وهم يدعون بأن تفارق الصغيرة الحياة حتَّى يرتاح الأم والأب من رعايتها ومن تكاليف علاجها الباهظة.

أتمَّت دودي عامها الأول والثاني، ولم تتحسن حالتها مِمَّا دفع الأم للسفر إلى القاهرة لعرض الطفلة على الأطباء بمستشفى أبو الريش، وهناك طلبوا من الأم التوجه لجمعية "الوفاء والأمل" لتركيب جهاز بوسطن لدودي؛ وهو جهاز لتصحيح جنف أي لعلاج انحناء واعوجاج العمود الفقري.

كانت راضية تعلم أنَّ نظرة المجتمع لن ترحم ابنتها، لذا علَّمتها أن تعتمد على نفسها منذ صغرها، وأن تُحكِّم عقلها وليس قلبها أن تتعايش مع إعاقتها، ولا تنفر منها كانت العلاقة بين راضية ودودي علاقة غير عادية لقد علَّمتها الأم أنَّ الإعاقة "ذهن و بصر" وهي لا ينقصها شيء.

... مضت الأيام والسنوات وأجرت دودي أول عملية لها لعلاج الأوتار... وسنوات من العلاج الطبيعي بمثابة مجهود نفسي وجسدي على الأم والابنة.

وذات يوم في إحدى جلسات العلاج الطبيعي كان الألم مبرحًا مِمَّا دفع دودي للبكاء وصارحت الطبيبة الأم بأنَّ العلاج الطبيعي والذي استمر لسنوات لن يثمر أكثر من ذلك... كان حديث الطبيبة بمثابة صدمة لراضية وشعرت أنَّ الأرض تموج بها لكن إرادتها القوية ويقينها بالله كانا أعظم من أن تستسلم للظروف

..... كان لابد أن تحافظ الأم على وزن دودي حتَّى تتحرك بسهولة كانت تنظم وجباتها وتطعمها اعتمادًا على نظام غذائي صارم.

وذات يوم كان الإعياء باديًا على راضية فذهبت لزيارة الطبيب.

"مبروك يا مدام راضية حضرتك حامل في شهرين"نطقها طبيب النساء خرجت راضية من عند الطبيب، لا تعلم هل تحزن أم تسعد لأنَّها سترزق بطفل؟؟؟. الأن سيتوجَّب عليها رعاية طفلين قضت راضية ليلتها تدعو ربها أن يكون سندًا لها "يا رب الشيلة تقلت أوي، وإنت العون يا كريم"

مرَّت سنة أجرت فيها دودي العملية الثانية في أوتار عضلات الركبة والحوض، بحيث يصبح جسدها في حالة اتزان كما التحقت فيها دودي بالمدرسة، ووضعت راضية طفل ذكر أسمته "آدم".

لم تخل الأيام من المضايقات التي تعرَّضت لها داليدا بالمدرسة بسبب إعاقتها كانت تعود باكية وتسأل أمها "ماما أنا ليه كده... ليه أنا بالذَّات؟!

وترد الأم:ربنا اصطفاكِ بالابتلاء ده علشان إنتِ قوية".

لم تكن لدودي صداقات بسبب حركتها البطيئة، عدا أخيها آدم.

زرعت راضية في نفس أدم ودودي علاقة صداقة أقوى من علاقة الأخوَّة. جعلتهما سندًا لبعضهما فبمجرد أن أتمَّ آدم عامه الثاني، كانت قد ملأت البيت بلعب لا تستدعي الحركة، أو الوقوف على القدمين مثل الشطرنج، والدومينو والكوتشينة، وعلَّمت دودي الشطرنج وطلبت منها أن تشارك أخيها اللعب. كانت داليدا جزء من آدم، قطعة من روحه لا يستغنى عنها حتَّى عندما يذهب للَّعب مع أقرانه، كانت دودي أقرب أصدقائه هيَّ من علَّمته كيفية تحريك قطع الشطرنج كان آدم أكثر ذكاء من دودي ولكن لا يهم، فهو خير رفيق لها وبعد أن كانت هي أستاذته، صار متفوقًا عليها في لعبة الشطرنج، ويفضل البقاء معها أكثر من أي شخص.

قررَّت راضية أن تلحق آدم بروضة أطفال لتعوده الاعتماد على نفسه، وكانت دودي تنتظره في البيت لحين عودته ويحكي لها كيف قضى يومه.

مرَّت الأيام و قرَّر والد دودي أن يرسل آدم ليتعلم لعبة الجودو وكانت "راضية" تصطحب دودي معهم كنوع من الترفيه عنها كانت دودي تقضي وقت التدريب تراقب آدم، حتَّى حفظت اللعبة بقواعدها عن ظهر قلب كانت تناقشه في آدائه حين ينتهي من وقت

التدريب كان آدم العضلات التي تتحرك، لكن دودي العقل الذي يسجَّل حركاته وخفقاته، فتنبَّه إليها حتَّى حانت بطولة آدم.

بدأت مباراة الجودو كان أدم متوسط الطول، نحيف بينما اللاعب المنافس طويل القامة، قوي البنيان كان اللاعبان متعادلين في النقاط، حتَّى حانت اللحظة الفارقة كانت دودي تراقب عن كثب، تحفظ خطوات أخيها ونقاط ضعف الخصم.. كانت المبارة على وشك الانتهاء حتَّى علا صوت دودي "خده زحف أرض يا آدم" كانت إحدى حركات الجودو المسمَّاة"*morote seoinage*

فما كان من آدم إلَّا أن نفَّذ أمر أخته..... علا التصفيق، وارتفعت الهتافات المهنَّئة بالفوز لآدم.

استمر تقدم آدم في رياضة الجودو أمَّا عن دودي فكان تفوقها في الدراسة كفيلًا بأن يجعل معلميها يقدمون لها يد العون إذا ما أرادت قضاء الوقت في فناء المدرسة بصحبة صديقاتها.

في البداية كانت تنفر من الاحتكاك بغيرها من التلاميذ، خوفًا من أسئلتهم المحرجة عن سبب إعاقتها. لكن بمرور الوقت كسرت حاجز الخوف هذا كانت إذا قدَّر الله أن تسقط، تتقبل ما حدث دون إحراج وبحس دعابة عالٍ، قائلة"مايقع إلَّا الشاطر".

كانت "راضية"تخصص مبلغًا ثابتًا من ميزانية المنزل ثمنًا لجهاز دودي كل عام، رافضة أن تكون ابنتها حبيسة كرسي متحرك على عكس أهالي أصدقائها من ذوي الاحتياجات الخاصة. فمنهم من اكتفى بتركه في المنزل، كأنَّ إعاقته عار يجب أن يستر ومنهم من حبس ابنه في كرسي متحرك حتَّى لا يتحمل عبء نقله من مكان لآخر.

كان والدها فخورًا بها يسمح لها بحضور مجالس أصدقائه يصطحبها ذهابًا وإيابًا من البيت للمدرسة والعكس كانت دودي تذهب للمدرسة يوميًا، وتتلقى دروسها الخصوصية بالمنزل. علَّمتها راضية أن تتعامل مع الأصحاء فهي لا ينقصها شيئًا. وعلَّمتها أيضًا أن تتعامل مع المعاقين ليس فقط جسديًا ولكن أيضًا نفسيًا، مِمَّن سوَّلت لهم نفوسهم المريضة الطمع في جسدها، كانت تصارح والدتها بكل تفاصيل حياتها علَّمتها راضية أنَّ جسدها غالٍ، وأنَّ إعاقتها لاتمس كرامتها. علَّمتها أن تصد من يطمع بها.

بدأ جسد دودي ينضج وكل جهاز جديد يستلزم أخذ قياسات جديدة، كانت ترتدي ملابس خفيفة تسهل تلك الخطوة. كان ذلك يؤثر على نفسية داليدا عدَّلت دودي من طريقة ارتداء الجهاز حتَّى تعتمد على نفسها كانت تقوم بربطه

من الأمام على عكس طريقة ربطه من الخلف، حتَّى يصبح أكثر ملائمة لتفاصيل جسدها.

.. اجتازت داليدا الشهادة الإعدادية بتفوق باهر، امتلأ المنزل بالأهل والجيران يهنئون راضية، في المرحلة الثانوية كان على دودي الخروج لتلقي الدروس الخصوصية، خرجت دودي لمجتمع أكبر، مجتمع مختلط من الذكور والإناث، مجتمع تتعامل فيه مع الأصحاء وذوي الإعاقة سواءًا. كانت علاقاتها تتلخص في سؤال وجواب كانت العلاقة بحدود.... قد يكون لأنَّ راضية علَّمتها أن تُحكِّم عقلها. أو أنها فطرة الأنثى وحياؤها يمنعها من الاختلاط. كانت الناس تراها مغرورة، لأنَّها جميلة و متفوقة.... لذا قرَّرت دودي كسر ذلك الحاجز.

كانت تخجل أن يراها أحد وهي تزحف. عليها أن تتحدى خوفها وخجلها من نظرة المجتمع.... كان عليها أن تخلع الجهاز الذي يقيد حركتها ويجعلها مكبَّلة. فكَّرت دودي"يجب أن يعتاد الناس رؤيتي وأنا أزحف. فمن يحبني لن يرى إلَّا شخصًا لا يستحي من إعاقته، أحضرت دودي دلو ومكنسة وشرعت في كنس ومسح فناء المنزل أمام أعين الناس.

لن تسير الحياة دومًا على أهوائنا داليدا متفوقة ومجتهدة،

ولكن الحياة شقاء كانت رغباتها تميل للقسم العلمي ولكن كلياتها تتطلب العيش بالقاهرة عليها أن تلتحق بالقسم الأدبي و منه لكلية دراسات قسم لغة عربية.

كانت قوة إرادتها وعزيمتها أعظم من أي ظروف عليها أن تعتمد على نفسها في الذهاب والعودة من كليتها، كانت ترتدي الجهاز وتستند على عكازيها، كان المقعد الأمامي أسهل لها في الركوب، لكن أحيانًا يرحمها البشر ويفسحون لها مكانًا وأحيانًا لا يعيرونها أدنى اهتمام ويكون عليها أن تركب في الخلف.

انكبَّت على دروسها وفاقت زميلاتها جميعهن وكوَّنت صداقات ولكن لم تصادف أن تكون هي بطلة قصص الحب التي تقدم نصائح بها، علَّمتها راضية أن تنتظر من يتوج قلبها ويتق الله بها.

مرَّت السنة الأولى بتفوق وكذلك الثانية، مِمَّا منح داليدا شهرة وإعجاب واحترام من زميلاتها واتسعت دائرة صداقاتها.

بدأت دودي تحضر الندوات الشعرية خرجت من شرنقة "الدحيحة"صار البيت عامرًا بزميلاتها ممن يرجون نصائح "راضية".

انكبَّت دودي على قراءة الروايات العلمية المترجمة كانت تبحث عن الرومانسية بين أسطر الروايات وتعيش المغامرة مع

أبطالها لم تقبل من يريدها بطلة معاقة لأنَّه معاق. كان حلمها أن يتعلق بها البطل لشخصها وعقلها.. ومرَّت السنة الثالثة وتخرَّجت دودي بتقدير مقبول.

وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن أحسَّت دودي بألم في صدرها وقرَّرت راضية اصطحابها لزيارة الطبيب، مرَّت الأيام التي انتظرتها راضية بعد أن طلب الطبيب أخذ عينة وتحليلها..... دهورًا

"الحمد لله يا مدام راضية" طمأنها الطبيب وحدَّد موعد عملية استئصال الورم الحميد من صدر داليدا، تمَّت العملية بنجاح لكن لم تفلح داليدا في تعويض ما فاتها من مذاكرة نجحت في السنة الرابعة ولكن بتقدير مقبول.

كانت هدية تخرج دودي من والديها جهاز كمبيوتر لتتواصل به مع أصدقائها، أصبح لديها مئات الأصدقاء من حول العالم.

كان الكمبيوتر الشخصي لدودي وسيلة تعارف بينها وبين مئات الأشخاص من حول العالم.

شخص واحد فقط لفت انتباهها..... "عمَّار"... بدأت تقضي الساعات في التحدث إليه على برنامج ال"*yahoo*" ولاحظت راضية ذلك، كانت دودي تميل له وصارحته بظروفها من أول

حديث بينهما مِمَّا زاد من احترامه وإعجابه بها. حكت دودي لراضية عن علاقتها بعمَّار الذي أبدى رغبة في الارتباط بها..

..... والد دودي وهو يراقب راضية وهي في فراشها يقظة لوقت متأخر: مالك يا راضية، سهرانة ليه؟

راضية: قلقانة على داليدا.

تقلَّب الأب في فراشه والتفت يواجهها قائلًا: شكلك مخبِّية عني حاجة وبدأت تقص عليه ما حدث.

في الصباح نادى والد دودي"محمد"داليدا وبدأ يتحدث معها.

محمد: بصي يا داليدا أنا بحبك وعارف أنا ربيتك إزاي بس انا أب ومش عاوزك تتوجعي الراجل بطبعه مش بتملى عينه واحدة وبتكون جميلة وكاملة، طيب لو كانت بظروفك هيعمل إيه؟ أكيد هيخونك. وأنا أكرم ليا تقعدي معايا في حضني العمر كله ملكة مصانة أكرم لك إنك ترجعيلي مكسورة القلب.

لم تبد داليدا أي اعتراض رغم الدموع التي ملأت عينيها، دخلت غرفتها، نهضت الأم لتلحق بها ولكن الأب استوقفها. "لو سمحتي سيبيها لمَّا تزعل من كلامي أحسن ما حد يجرحها، لم تناقش دودي كلام أبيها، وأرسلت تخبر عمَّار عن نهاية علاقتهما.

الأيام تمر متشابهة، روتينية إلى أن طرق آدم في يوم باب غرفة دودي مستأذنًا في الدخول.

آدم: القمر بتاعنا أخبارها إيه؟

دودي: الحمد لله.

آدم ملوحًا بورقة في يده، واللي يقولك خبر يفرَّحك؟

دودي: يا ريت والله محتاجة أفرح.

آدم: ده إعلان وظيفة، عاوزين سكرتيرة في شركة إيه رأيك تقدَّمي؟

دودي: تفتكر يقبلوني؟

آدم: إن شاء الله، ولو مفيش نصيب..... ثم قفز طابعًا قبلة فوق جبينها.... يكفينا شرف المحاولة.

لم يكن إقناع محمد وراضية بفكرة التحاق داليدا بوظيفة بالأمر الهيِّن.

محمد: يا بنتي هو أنا طلبت منِّك حاجة أو ناقصك حاجة؟ موبايل وعندك، مصروف ولبس وكل حاجة... إيه لزوم الشقى والمرمطة؟

راضية: وحياتي يا محمد خلِّيها تحاول، أخوها هيروح معاها

وهي ونصيبها. وأمام إصرار راضية ودودي لم يشأ الأب أن يجرح مشاعرها للمرة الثانية..... وافق داعيًا لها بالخير.

وقفت دودي تتأمل نفسها في المرآة؟ قطع تأملها صفير آدم تعبيرًا عن إعجابه بجمالها، وصل آدم وداليدا المكان الموضح بالإعلان، كان المكان بالطابق الأول، يحوي حجرات عديدة. اكتظَّ المكان بالفتيات والنساء اللاتي أردن الإلتحاق بالوظيفة. كان على كل واحدة منهن أن تملأ استمارة طلب للإلتحاق بالوظيفة، وتُلحق بها ملف كامل عن مؤهلها التعليمي وخبراتها. كانت النظرات تلاحق دودي لشدة جمالها وتأنقها، جلست دودي تنتظر دورها.

لم يتح لدودي العمل بشهادتها ولم تقبلها أي مدرسة لذا كان عليها التمسك بفرصة العمل في مكتب التسويق.

حان دور دودي في مقابلة المديرالمسئول طلب منها الانتظار ساعة، فما كان من دودي إلَّا أن فاجأته بردها" لو حضرتك بتأجلني علشان أزهق وأمشي، انا مستعدة أروَّح، لكن كل اللي طلباه ربع ساعة من وقتك تسمعني وبعدها قرَّر.

كان أسلوب دودي شيِّق في التحدث مع المدير، كما أنَّ ثقتها واعتزازها بنفسها، جعله يصغي لها باهتمام، كانت الشركة في

احتياج لمندوبين مبيعات، ودودي لن تقوى على ذلك العمل. لذا قرَّر مدير الشركة تعيينها في وظيفة السكرتيرة طلب منها العودة في الغد لاستلام الوظيفة، كان على داليدا أن تثبت أن تعيينها لن يكون شفقة عليها بل إيمانًا بإمكانياتها.

في ذلك الوقت كان "محمد "والد دودي يتحدث مع راضية "أكيد مش هتتعين أنا قصدت أوافق لأنَّي متأكد إنَّها مش هتتقبل في الوظيفة ويبقى الرفض من الشركة مش مني المرة دي، كان الأب قد غادر المنزل للذهاب إلى عمله. أمَّا عن دودي فقد بشَّرت أمَّها بالوظيفة ولكن الأم طلبت منها إخفاء الأمر عن أبيها.

ذهبت دودي في اليوم التالي لتتسلم عملها بعد أن عرجت على محل للورود واشترت باقة منه فتح لها الباب عم سيد "الفرَّاش"... اتفضلي يا بنتي، كان عم سيد رجل متوسط العمر يقوم بإعداد المشروبات وتنظيف المكان.

كانت عيناها تجوب في المكان، مكان متسع به أكثر من حجرة إحداها للمدير والأخرى للاجتماعات ومطبخ وحمَّام..... ثوان وظهر مدير الشركة "الأستاذ خالد" استقبل دودي بابتسامة قائلًا "أهلًا بيكِ"وناولته باقة الورد شكرها واستطرد حديثه قائلًا: يا أنسة

داليدا أنا اخترتك لأنِّي لمحت فيكِ ذكاء و حد عاوز يتعب. أنا عايز حد ينشر طاقة إيجابية في المكان كله.

وبدأ يشرح لها طبيعة عملها من استقبال المندوبين، وتنظيم المواعيد، وتسليم مرتَّبات كانت دودي تنصت حتى لا تغفل عن حرفٍ من حديثه، كانت دودي تنتظر خروج والدها للعمل وتعود قبل رجوعه للبيت وبمساعدة راضية سارت الأمور على خير، كان المرتَّب بسيطًا لكنَّها لم تضع المادة في حساباتها، فقط تريد أن تثبت نفسها كانت دودي تشرف على تنظيف المكان. وتستقبل المندوبين تستمع إليهم وتيسِّر لهم أي عقبات، كانت تحفزهم نفسيًا حتَّى يكون لديهم الطاقة اللازمة لمواجهة تحديات الشارع. فالناس قد تسخر منهم، أو ترفض الشراء، أو بعد صراع مرير تشتري ما يعرضونه. لقبت دودي ب"ماما نونة" لأن ما كانت تقدمه من حنان وإحتواء للجميع، جعلها رمز الأمومة للشركة. كانت دودي تمتص طاقاتهم السلبية وتشحن أرواحهم طاقة تمكنهم من تحمل ضغوط العمل.

كانت دودي مثال الهمة والنشاط في الشركة رغم ظروف إعاقتها. تشرف على الحسابات، تصرف رواتب المندوبين، تقوم

بجرد المخازن وإحصاء ما بها من بضاعة فإذا وجدت تآلف حاولت إصلاحه وإن عجزت جعلت منه قطعة ديكور في الشركة.

لم يتوقَّف دور دودي عند السكرتيرة، ولم تكن مجرد مديرة مكتب، بل صارت ذراع "خالد" الأيمن تتولى رعايته بعد أن علمت أنَّه يعيش وحيدًا لسفر أهله بالخارج تقدَّم له الدواء إذا مرض وتتولى إعداد طعامه حتَّى يشفى.

مرَّت الشهور وهي ناجحة في عملها وقرَّرت مواجهة والدها

ظلَّت دودي ترتب الحديث الذي ستقنع والدها به، حتَّى سمعت صوت والدتها تعلن قدوم والدها.

استجمعت دودي شجاعتها وطرقت باب غرفة والدها تستأذن في الدخول.

دودي: بابا أنا عايزة أقول لحضرتك حاجة، اسمعني للآخر ووعد متتعصبش.

محمد: اتفضلي يا حبيبتي.

دودي: بابا أنا بقالي كام شهر بشتغل وناجحة الحمد لله، بس فرحتي هتكمل لو وافقت.

محمد: طيب إنتِ مرتاحة هناك؟

دودي: اه الحمد لله.

محمد: على بركة الله وطبع قبلة على جبينها.

كان اعترافها لوالدها بمثابة حجر زال عن صدرها ذهبت وبشَّرت والدتها بما حدث.

كان التنقل من البيت للشركة أكبر عقبة تقف أمام دودي..... لكن شخصية دودي لم تقبل بكلمة مستحيل....

كان لدودي زميلة لها تنتقل بواسطة ماكينة"موتوسيكل" وتصطحب دودي وراءها. فما كان من دودي إلَّا أن عرضت الفكرة على راضية..... ولكن الأب "محمد" كان معارض للفكرة خشية سقوطها أو تعرَّضها لحادث..... فقط راضية كانت المؤيد وبشدة لداليدا.. وفي النهاية حُسِم النقاش لصالح داليدا....

كان على دودي دفع ثمن الماكينة من مرتَّبها الضئيل، وبمساعدة راضية تم الاتفاق على تقسيط المبلغ، كان العمل هو الحياة بالنسبة لدودي فسخَّرت جهدها ووقتها له، حتَّى أنَّ خالد وثق بها في سحب وإيداع الأموال من حسابه الشخصي.

لم تكن عقلية دودي عقلية عادية كانت عقلية سيَّدة أعمال. كانت تتابع الإعلانات في الجرائد والصحف وتتتبع مواعيد

مقابلات العمل بالشركات، فتذهب وتدرس نقاط ضعف وقوة تلك الشركات سواء منتج أو عمالة أو مديرين.

كان خالد يصطحبها في جميع مقابلاته واجتماعاته ورغم إعاقتها كانت تبهر الجميع بجمالها ورجاحة عقلها، سارت الأمور على أفضل الأحوال حتَّى علمت دودي بالصدفة أرقام المرتَّبات التي تدفعها الشركات لموظفيها بما فيهم مرتَّب السكرتيرة، وعلمت أن خالد يبخسها حقها.

كان على دودي مصارحة راضية بما اكتشفته فأخبرتها أن خالد يستغلها طلبت الأم منها أن تنتظر عسى أن يقدِّر مجهودها، وافقت دودي لأنَّ المادة لم تكن هدفها ومن داخلها تدعو ربها أن يبصرها بما تفعل.

مرَّت الأيام وذات يوم حضر المندوبون إلى الشركة وخالد كالمعتاد يعيد شحنهم بالطاقة الإيجابية ولكن تلك المرة كان حديثه مع أحد المندوبين في حضورها صدمة لدودي.. "تمشي إزاي؟ السكرتيرة تتعوض أمَّا المندوب لأ" كان خالد يسترضي أحد المندوبين الذي كان يرغب في ترك العمل.

شريط ذكريات مرَّ أمام أعينها وهي تحمل المنتجات وبرفقتها عم سيد" الفراش" وهي تحل محل أحد المندوبين في

غيابه تذكَّرت كم الألم الذي احتملته وهي تعد القهوة والشاي في غياب "عم سيد" تذكَّرت كم من وقت تخلَّفت عن مناسبات مع أسرتها لترافق خالد في اجتماعاته تذكَّرت وتذكَّرت.... كل يوم مرَّ عليها في هذه الشركة وبين جدرانها التي شهدت ما عانت لتثبت أنَّها جديرة بثقة خالد. وظلَّت الكلمة تتكرر في عقلها بلا توقف.

كانت داليدا صلبة ولكن خالد أهان كبرياءها قرَّرت أن تنتقم منه، وخير وسيلة بأن تتركه وترحل، أجرت داليدا مقابلة عمل في إحدى شركات الأدوية و تمَّ الاتفاق معها على أجر مضاعف لأجرها مع خالد، كان من الممكن أن ترحل دون أن تخبره ولكنَّها قرَّرت مصارحته بميعاد تركها للوظيفة حتَّى يتدبر أموره.

كان خالد مذهولًا لأنَّه كان يعلم أنَّ ما تقدمه دودي، يحتاج لأكثر من فرد ليقوم به.

أخبرته أنَّها وجدت عملًا حكوميًا، فطلب منها أن تحضر بعد انتهائها من العمل. ولكنَّها رفضت طلبت منه دودي أن يحضر سكرتيرة وتقوم بتعليمها خطوات العمل بالشركة، فكانت تدربها نصف اليوم، وتذهب لعملها الجديد باقي اليوم.

عبثًا حاول خالد أن يجعلها تعدِّل عن رأيها وأخذ يكرر

"مفيش غير دودي واحدة" وترد... "ليه هو مش السكرتيرة ممكن تتعوض؟

لم تبخل داليدا بالنصائح أو التوجيهات على السكرتيرة الجديدة.... فقط شيء واحد فشلت في منحها إيَّاه، ألا وهو القبول.. كانت دودي تذهب إلى عملها كل يوم، وتذهب لزيارة خالد الذي لم يصادف مثيلتها.

كانت خبرة دودي قليلة في العلاقات الاجتماعية، ومع سطوع نجمها في العمل، كثر الحاقدين عليها، كانت النسبة التي تصرف لداليدا مكافأة لها على تحقيق مبيعات أكثر يقتطعها صاحب الشركة من مرتباتهم مِمَّا جعل إحدى المندوبات تنصحها بتقديم أوراقها للعمل في أكبر شركات الأدوية.... ولم تكن دودي سيَّئة الظن ولكن من يعلم قد يصدق القول... "ورُب ضارة نافعة" لم تكن النصيحة بدافع الحب، كانت رغبة في التخلص منها، دون تفكير، ذهبت دودي لتقديم أوراقها في شركة الأدوية الشهيرة، كانت سكرتيرة الشركة "صافي" تجلس وراء مكتبها حين دخلت دودي من الباب.

دودي: أنا جايَّة بخصوص الإعلان.

صافي: المدير هيقابلك حالًا، إتفضلي إرتاحي.

ثوان وظهر المدير الذي اصطحب دودي لغرفة بها عشرة كمبيوترات، وعشرة أشخاص يعملون بها وتكييف لتلطيف حرارة الغرفة، ولكن معطل وتتساقط منه قطرات مياه..... كانت دودي تستند على عكازيها وفي نهاية كل عصا قطعة بلاستيكية...

فجأة انزلق العكاز وسقطت دودي، قبل أن تطأ قدميها خطوة داخل الغرفة.

انهمرت الدموع من عينيها، وساعدها المدير على النهوض كان الموقف ليس فقط محرج ولكن سيء التوقيت، تماسكت دودي وعدَّلت من هيئتها و بدأت اختبارها ببراعة أذهلت جميع الحاضرين كانت مهمتها تقتضي بأن تتعامل مع الصيادلة كان صوتها واضحًا، عذبًا، شيقًا وأداؤها أكثر من رائع وبالرغم من أنَّها الأنثى الوحيدة التي تعمل بالغرفة، لكنَّها تفوقت عليهم جميعًا.

هنقرَّر ونكلم حضرتك "كانت تلك كلمات صافي السكرتيرة لدودي... ما إن وصلت دودي لغرفتها، أغلقت الباب وانفجرت في البكاء.

بعد مرور عدَّة ساعات رنَّ جرس الهاتف وكان صوت صافي التي أخبرت دودي أنَّه تم قبولها في الوظيفة وعليها أن تأتي باكرًا لاستلام عملها لم تصدق نفسها وزفَّت الخبر لوالدتها.

وصلت دودي وأخبرها مدير الشركة أنَّ عليها التدرب لمدة خمسة أيَّام، ثمَّ يقرر مدى صلاحيتها لآداء هذه الوظيفة فإمَّا أن تستمر أو لا.... لكن ما حدث كان يثير فضول دودي ولكن لم تفهم وقتها.... إذ نظر إليها مديرها نظرة غامضة لم تفهم مغزاها ثم التفت لصافي وابتسم أيضًا....

ما اكتسبته دودي من خبرة في العمل السابق جعلها بارعة في عملها بشركة الأدوية الشهيرة، هذا بخلاف شخصيتها التي تشبه لحد كبير شخصية "ماما نونة" كانت لباقتها في الحديث وأخلاقها وكياستها كفيلين باجتذاب أكبر عدد من الصيادلة الذين عقدوا مئات الصفقات مع الشركة التي تعمل بها.

أتمَّت دودي الشهر الأول بكفاءة وتسلَّمت أول راتب لها ومكافأة ضخمة بعد أن أختبرها مديرها من رقم خارجي وأثبتت امتيازها.

ما أن أنهت يومها حتَّى توجَّهت دودي لأكبر متجر وابتاعت هدية لراضية وأخيها ووالدها.

كانت الأيَّام تسير ببطء لا تملؤها العاطفة التي تشتاق إليها دودي و تهز كيانها، شردت بأفكارها بعيدًا وتذكَّرت سنوات طفولتها كان لأخيها صديق، كانت تبوح له بكل أسرارها ومرَّت

السنوات وهو متيم بها ولكن لم يصرح بمشاعره، فقط "راضية" هي من استشفَّت إنَّه مغرم بدودي، ظلَّت علاقة دودي وعُمر علاقة صديقين حتَّى صرَّح بمشاعره عند التحاقها بكليتها ومرَّت السنوات وبادلته دودي نفس المشاعر.

كانت شقيقة عمر لها نفس ظروف دودي في الإعاقة ولكن الأهل لم يتقبَّلوا تلك العلاقة قاوم عُمر وتحدَّى أهله حتى شنَّت الأسرة هجومًا على دودي، فشرعوا في تشويه صورتها في مكان عملها ولكن دون جدوى فقد كانت أخلاقها أطهر من أن يشوبها شائبة.

لم تقتصر الحرب على تشويه سمعتها، بل حاولوا ترهيبها باللحاق بها وهي تركب الماكينة"موتوسيكل" وانتهت الحرب بطرد عمر من البيت عسى أن يفيق من عشقه لها.

كان على دودي التضحية بحبها هذه المرة لأنَّها لم تكن لتحتمل أن يكون عمر منبوذًا من أهله وهي المُلامة.

أفاقت دودي من شرودها على صوت صافي وهي تصفِّر لها: إيه يا بنتي وصلتي لفين؟.

أبدًا بس بفكر ارتاح بقى وأسيب الشغل "لأول مرة منذ استلامها عملها تقص عليها صافي قصَّة الرهان بين مديرها وبين

صافي كان مديرها يرى أنَّها ستعود أمَّا صافي فكانت تشك في عودتها للعمل "تمشي دلوقتي إلَّا ما مشيتي لمَّا وقعتي"الآن فقط عرفت دودي سر ابتسامة مديرها فقد كسب الرهان على عودتها وقبلها للعمل لأنَّه عرف أنَّ شخصيتها القوية لن تسقط أرضًا كما سقط جسدها.

أعلنت الجامعة عن وظائف شاغرة قدَّمت دودي في المسابقة التي نُظِّمت لتعيين نسبة من المعاقين، قدَّمت دودي في المسابقة ونجحت، كان عليها أن تختار بين عملها في شركة الأدوية أو إدارية مؤقَّتة في الجامعة..

مرَّت الأيام وكانت تستقل الماكينة كانت رائعة الجمال ورائحة عطرها تملأ المكان من حولها وتركب من ورائها صديقتها، ويمر بجوارها شاب يستقل ماكينته هو الآخر. استوقفها "يا آنسة"..... أنا والله مش بعاكس، أنا وزمايلي بنتجمَّع في الاستاد سبت واتنين وجمعة، لو تحبي تنضمي لينا؟

كانت راضية قد فصلت دودي عن عالم المعاقين، وكانت دودي تحن لعالمهم وافقت أن تجتمع بهم وتدخل لعالم لا تعرف عنه شيئًا.

ارتدت دودي فستان أبيض تناثرت زهور البنفسج عليه

كانت أشبه بفراشة حرَّة وسط الأشجار التي زيَّنت مدخل الاستاد، خطت دودي نحو عالم لم تلتق به في"الوفاء والأمل" ولا"التأهيل المهني" ولا حتى خيالات على شاشة التلفاز.

كانت شخصيتها المتميزة مثار إعجاب فئة وحقد فئة أخرى، وحيادية الفئة المتبقية كانت المرة الأولى التي تتعامل فيها مع نفسيات المعاقين.

استقبلها أحمد حسانين وعرَّفها بباقي المجموعة منهم من كان لاعب تنس طاولة ومنهم لاعب كرة طائرة مثل أحمد حسانين، كانت دودي محط الأنظار، جذبت الجميع بشخصيتها الجذَّابة و حكت عن تجربتها وارتباطها.

حكت دودي عن نفسها وعن عملها وخطبتها..... ولكن ماآثار فضول المجموعة خاصة البنات شأن أي أنثى.. الاستفسارعن أسباب خطوبتها وأسباب انفصالها.

قرَّرت ترك العمل في شركة الأدوية واستلام عملها بإدارة الجامعة كانت تقضي وقتها برفقة المجموعة التي انضمت لها بالاستاد منهم من جذب انتباهها وأحسَّت بانجذابه هو الآخر. ولكن عندما يتحدث يقع القناع الخارجي وتتجلى روحه المعاقة. واحد فقط كان يراقبها ورغم قلَّة تعامله معها لكن عيناه كانت

تفضحانه إنَّ العين بوَّابة المشاعر إذا امتلأت قلوبنا بالمشاعر فتحت العين تلك المشاعر لتفيض وترسم أزهارًا من حولنا تجعل الكون غارقًا في سحر جديد سحر يحيل الأشياء الباهتة لألوان مشرقة، شيِّقة....

كانت علاقة أحمد بها سطحية، قصيرة لكن دافئة حكت لراضية عن إحساسها أنَّه يكن لها المشاعر ولكن لم يصرِّح بها، مرَّت الشهور وأحاديثهما معًا قصيرة حتَّى ظنَّت أنَّها تتخيل أنَّه مغرم بها جاء اليوم الذي طلب أحد زملائها أن يتحدث معها على انفراد....

"أحمد عاوز يطلب إيدك" نطق زميلهم بتلك الكلمات ولم تكن دودي قد تحدَّثت مع أحمد حديثًا يزيد عن بضع دقائق، لقد تفاجأت دودي بعرضه كانت تهم بالرفض لولا جملة ذكرها زميلهم لن تنساها دودي طيلة حياتها..... "لو موافقتيش مش هيتجوِّز في حياته أبدًا"

لقد لمست تلك الجملة كيانها كانت تعلم أنَّه قد سبق له خطبة إحدى معارف والدته، لكن ليس عن حب لكن هذه المرة لقد اختارها بقلبه، طلبت منه دودي منحها مهلة للتفكير والرد عليه.... عرضت الفكرة على راضية وأخيها وكان على آدم السؤال عن سمعته قبل أن يبدي رأيه.

كان "أحمد" موظف بالشباب والرياضة، ذو سمعة طيبة، من أسرة متوسطة الحال، طلبت دودي أن تتحدث معه حتَّى تتعرف على شخصيته وتبدي رأيها هل ستقبله أو لا، عرضت عليه دودي أربعة شروط حتَّى إذا ما وافق عليها، تقدَّم لخطبتها رسميا من والدها.

كان شرطها الأول أن تظل صداقاتها بأصدقائها من الذكور وإذا ما أبدى تحفظه على أحدهم، فستوافق على رأيه ثقة منها بأنَّهم على قدر من الاحترام والأخلاق، أمَّا شرطها الثاني فكان بأن يترك لها حرية اختيار ملابسها، ومظهرها، وشرطها الثالث بأن تظل علاقتها بأسرتها في المقام الأول، وشرطها الأخير كان غير قابل للتفاوض.....

"لا أُضرب ولا أُخان" كان هذا شرط دودي الأخير وافق أحمد واتفقا على تمهيد خطوة لقائه بوالدها، كان والد دودي ما زال غير موافق على فكرة ارتباط داليدا خوفًا عليها من الخيانة أو كسر قلبها.

ظلَّت محاولات الإقناع مستمرة وهو رافض لفكرة زواج داليدا، كانت راضية تساند دودي كالمعتاد ولكن صلابة قراره كانت قويَّة، متعلِّلًا بأنَّها إذا طُلِّقت ستعود بطفل ويصبح حملها أكثر قساوة أو قد لا تنجب.....

طلب أحمد منحه فرصة التحدث لوالدها وتمَّ تحديد الموعد لمقابلته، كان تصميم الأب قويًّا ورافضًا حتَّى قابل أحمد الذي أوجز حديثه في جملة واحدة "عمِّي أعاهدك أنِّي أحبُّها وأصونها لآخر يوم في عمري" نادى والدها على راضية وطلب منها أن تحضر دودي أعلن الأب موافقته وسط زغاريد راضية و دموع أدم أخيها..

❋❋❋

في غرفة متوسَّطة، طُليت حوائطها باللون الوردي، ومُلأت بعشرات الدمى.... يركع الجد حاملًا فوق ظهره حفيدتيه، اللاتي ورثتا جمال أمهما، تبدوان كفراشتين.

دودي: يا بابا ضهرك.

الجد: يا بنتي أنا مرتاح، متخافيش، لو كنت أعرف إن ربِّنا هيرزقنا بالتوأم الجميل ده، كنت وافقت من زمان اللَّهم لك الحمد وتبتسم راضية.

تقف دودي أمام صورة عُلِّقت على جدار غرفة المعيشة، تظهر بها بفستان أبيض تبدو كالملائكة ويقف معانقًا لها أحمد حسانين زوجها.....

كبسولة ٧٧

صوت أو نظام مشبك غسيل بزجاج شرفة الشقة المجاورة لشقَّة شاب في مقابل الثلاثينات... ملامحه يبدو عليها الإرهاق... شعره ولحيته الطويلة تدل على أن مظهره لا يحتل أولى اهتماماته وأيَّدت ملابسه المجعدة هذا الانطباع "يااابني كلَّمها على الأرضي، خلصتوا المشابك بتاعة الغسيل تلك الكلمات التي نطقت بها طنط " حورية " والدته "

كان هشام خرِّيج هندسة بامتياز وحاصل على الجائزة الأولى على العالم في مسابقة أفضل روبوت في الشقَّة المجاورة كانت ترقد فتاة تصغره سنًّا تتصفح رواية جديدة في يدها بعنوان "الرجال من المريخ النساء من الزهرة " للطبيب النفسي " جون غراي " قاطع صوت ارتطام مشبك الغسيل بزجاج غرفتها تركيزها فنهضت برشاقة وهي تصرخ بصوت مرتفع "عبقرينو" كانت متوسطة الجمال يزيِّن كتفيها شعر كستاني ورثته من أمَّها وعينان عسليتان ورثتهما من أبيها رحمه الله.

خرجت حوَّاء من غرفتها المزيَّنة بدمي امتلكتها منذ صغرها وصور بصحبة صديقات طفولتها كست جدرانها وصورة والدها

ومئات اللوحات التي رسمتها قبل تخرُّجها من كليتها " كلية الفنون الجميلة " فتحت الشرفة وأطلَّت برأسها وابتسمت لهشام الملقَّب "بعبقرينو" نظرا لاختراعاته التي شغلت أركان حجرته " عاوز إيه يابني" لفِّي عاوز أتكلم معاكِ شويَّة ".

كانت العلاقة بينهما علاقة صداقة وأخوَّة... كانت تجري ناحية باب الشقَّة وصوت والدتها من خلفها حوَّاء! متتأخريش.... أختك على وصول هي والأولاد.

كان عبقرينو "هشام" هادئ الطبع عادةً، كتوم فوضوي، يصعب أن تخمِّن فيما يفكر.

دقَّت حوَّاء الجرس واستقبلتها طنط " حورية " بالقبلات والأحضان، فهي من ربَّتها ولم تكن أنجبت إناثًا طرقت حوَّاء باب غرفته وشرعت في تربيتها كعادتها بحثًا عن مكان شاغر أو مقعد تجلس فوقه.

حوَّاء: كلِّي آذان صاغية..... تحت أمرك.

هشام: إقفلي الباب واسمعيني كويس وكل اللي هقولك عليه تنفذيه بالحرف الواحد.

قاطع حديثهما مشبك جيِّد ارتطم بزجاج غرفة "عبقرينو".

قفزت حوَّاء في الهواء صارخة "لأنَّها تعلم أنَّ أختها سارة " من قذفت به.

هشام "روحي سلِّمي عليها وبعدين نكمل كلامنا"

انصرفت حوَّاء وهيَّ تراجع في عقلها ما قرأته في روايتها، ثم حديث هشام الذي لم يكتمل بوصول شقيقها.

" سارة " كانت الشقيقة الكبرى لحوَّاء، كانت تعيش في دبي مع زوجها ولديها طفلين استمرَّ عناق سارة وحوَّاء لأكثر من عشرة دقائق والأم تبكي وتقبِّل الصغيرين.

فتحت حوَّاء ذراعيها لتستقبل الصغيرة "جنى" التي جرت ناحيتها مسرعة ولمحت "علي" شقيقها الذي قابلها بعبوس

حوَّاء: حبيب خالتو، زعلان ليه؟

علي: حضنتي جنى قبل منِّي.

حوَّاء: مقدرش واحتوته بحضن حار وظلَّت تداعبه حتَّى ابتسم

انصرفت الأم لإعداد الطعام وجلست الشقيقتان تتحدثان حول حياة سارة في دبي.

كانت حياة سارة الزوجية وزوجها عمر قد اتمَّت السبع سنوات كان حديث سارة عن زوجها الذي تحوَّل لآلة صرف فقط... أنَّ الغربة والسعي وراء الرزق كفيلان بتغيير زواج عن حب إلى حياة روتينية باردة... علاقتها تحوَّلت من رومانسية السنوات الأولى للزواج إلى رتابة الحياة الزوجية... صارت أحاديثهما حول الأقساط ومشاكل الطفلين ومصروف الشهر الذي يضعه عمر فوق منضدة المطبخ بصمت!!!

كانت سارة تفتقد الوردة التي اعتاد أن يقدمها لها وقت إقامتهم بالقاهرة "جون غراي" في روايته شرح أنَّ المرأة مثل الموج حينما تشعر بالسعادة تكون في قمَّة الموجة، مليئة بالحيوية وأسبه بطفلة، بريق عينيها يأسرك.... وحين تحزن، تزبل لأنَّها تكون قد وصلت للقاع " ينطفئ بريقها تجد تعابير وجهها وقد حملت ما يفوق عمرها.

ذكر الكاتب أن الرجل ما أن يُغفِل التفاصيل الدقيقة للمرأة..... من إهدائها وردة أو هدية حتَّى اصطحابها في نزهة سيرًا على الأقدام... أحالها إلى جسد بلا روح..... أطفأها على صوت الأم "يا بنات الغذاء جاهز"

انتهى وقت الغذاء وحان رحيل شقيقتها إلى شقَّتها التي تولَّت الأم تنظيفها وتنظيمها قبل وصول سارة.

كانت الأم تسترق السمع لحوار الشقيقتان، فأوصت سارة أن تصبر وتلتمس لزوجها العذر.

انصرفت سارة وعادت " حوَّاء " لترتيب المنزل مع والدتها " سهام " ولكن ما كان يشغل تفكيرها أنَّ الرواية تدور في عقلها كأنَّها تطبيق لحياتها اليومية عندما عانقت "جنى" وأغفلت "علي" أدركت أنَّ الرجل بطبيعته يحتاج الثقة والاهتمام.

هو لا يحتاج النصيحة وهيَّ لا تقبل مقاطعتها أحاديث المرأة شفرات تحتاج أن تُترجم... أن تعي تفاصيلها الدقيقة التي وإن بدت بسيطة تُحيلها لطاقة وحيوية حينما تدور "جنى" بثوبها الأبيض وطلَّتها الملائكية ترسل رسالة " أرأيتم كم بدوت جميلة"، كان شغفها بالرواية أقوى من أن تشعر بصوت والدتها " سهام".

حوَّاء: تشربي شاي بحليب؟

كانت حوَّاء قد أنهت مهمتها واستأذنت في الانصراف لطنط "حورية " لاستكمال حديثها مع "عبقرينو"

طرقت حوَّاء باب شقِّة طنط "حورية" التي كانت مشغولة

كالمعتاد في إعداد أصناف من الحلويات اللذيذة الطعم والرائحة... رائحة ذكيَّة تنتشر في أركان الشقَّة... كان "عبقرينو" خير سند لحوَّاء بعد وفاة والدها... كان يقضي الساعات بصحبتها لأماكن اعتادت أن تزورها بصحبة أبيها... كان يكمل كل ما فقدته! ليس هناك بديلًا لأبيها! ولكن فعل ما بوسعه لمواساتها كانت قد اعتزلت الرسم بعد وفاة والدها وكأنَّ يدها قد تحجَّرت... لم تعد تتحرك فرشاتها كالماضي.

الأب لا يعوض لم تكن حوَّاء تعي كلمة "سند"!!! إلَّا حينما رحل... لم تفلح جهود والدتها في التخفيف عنها... لكن عبقرينو نجح... لقد احتواها، ساندها، بكى معها... جعل المحنة تمر ولكن مرارة فقده لا تزال عالقة في حلقها.

عادت حوَّاء لنفس مكانها السابق في الحجرة ولكن تلك المرَّة كان عبقرينو يجلس وراء مكتبه وفي يده ظرف أبيض كبير.

هشام "عبقرينو": اقفلي الباب كويس وتعالي.

حوَّاء: بهدوء أغلقت الباب وجلست مرَّة أخرى.

فاكرة كتاب الرجال من المريخ والنساء من الزهرة؟

حوَّاء: طبعًا وللمرة الثانية بقرأه.

هشام: أنا اخترعت جهاز إرسال سمَّيته الكبسولة، كان الجهاز الذي اخترعه عبقرينو أشبه بجهاز إرسال يعمل على إدخال إحداثيات معيَّنة، تنقل الشخص للمريخ.

حوَّاء: تقصد جهاز ينقل الشخص من كوكب الأرض لكوكب المريخ!!!!!

عبقرينو: تمام.

حـــوَّاء: طيب ليه بتعمل كدة؟

عبقرينو: البداية لمَّا قرأت عن انتحار فتاة بعد اغتصاب مجموعة من الشباب لها ونظرة المجتمع حاكمتها أنَّها السبب وحاكمت الشباب بكام سنة سجن، البنت من قهرتها انتحرت... أكيد مفيش قانون هيغير الدكر.

لمَّا الشاب اللي شبع لف ودوران وعمل علاقات مع بنات بعدد طوب الأرض ويروح يختار بنت لسَّة في ثانوي عشان يرتبط بيها ميكونش لها أي تجارب أو خبرة.

" لمَّا أب لا يستحق صفة الأبوة.... يجوز بنته اللي في عمر الزهور لثري خليجي في عمر جدها وكل ده عشان كام باكو وترجعله جثة هامدة.

حوَّاء: لكن إنت عرفت كل ده إزَّاي...؟؟؟

من جيرانا ومن الحكايات التي بسمعها من زمايلي الدكاترة النفسيين.

لم تبد حوَّاء أي دفاع تجاه تلك العينات التي كانت تصفها بأشباه الرجال... كانت تريد أن يصير رجال العالم مثل أبيها الذي كان يعامل والدتها كملكة متوَّجة أو كطفلته المدلَّلة... قطع تفكيرها دخول طنط " حورية " الغرفة بطبق من البسبوسة التي اشتهرت بإعدادها.

كان القلق الذي سرى في نفس حوَّاء أشبه بذبذبات لا تراها ولكن تسري في حواسها... تحول بينها وبين الاستمتاع بمذاق طبق البسبوسة.

ما إن انصرفت طنط " حورية " إلَّا وناولها عبقرينو سلسلة تحمل دلَّاية نُقِش عليها ستَّة أرقام تعرفها حوَّاء جيدًا... كان الرقمان الأوليان سنة ميلاد طنط " حورية " والرقم الثاني ميلاد " حوَّاء " أمَّا الرقمان الأخيران فكانا السنة التي استشهد بها والده في أحد العمليات الإرهابية.

حوَّاء: ليه بتديني الأرقام؟

عبقرينو: محدش ضامن عمره... بس الحقيقة إنِّي حاسس إنِّي مراقب...

حوَّاء: طيب نكلم الشرطة أو أي حد يحميك...

"عبقرينو ": بصي لو لجأت لحد يبقي اعتراف مني إنِّي السبب في اختفاء الرجالة اللي حكيتلك عنهم وأنا عايز أكمِّل هدفي.

حوَّاء: هشام!! أنا مرعوبة.

عبقرينو بابتسامة: أول مرة تناديني باسمي.

حوَّاء: طيب لو فرضنا صدق إحساسك هعمل إيه بالجهاز.

عبقرينو بدون تردد: تكمِّلي مشواري.

حوَّاء: طيِّب دول أرقام إيه؟

عبقرينو: أرقام خزنة في البنك جوَّاها *CD* يشرحلك كل حاجة من الألف للياء.

حوَّاء: التي كانت تعلم أنَّ "جون غراي" الذي وصف الرجل حين يرفض الحديث ويلجأ لكهفه فكأنَّما كان يصف شخصية عبقرينو الذي تركها وانزلق تحت الغطاء كأنَّما يأمرها بالرحيل كانت

علاقتهما أشبه بقطعتي *puzzle* يكمل كلاهما الآخر.

استسلمت هي الأخرى للنوم ولم تغيِّر ملابسها.

حوَّاء.... " نور صحبتك على التليفون " كان نداء أمَّها هو ما أفاقها من غيبوبة النوم التي استغرقت طوال فترة الظهيرة.

كانت نور صديقتها تذكِّرها بموعد تجمعهم لاختيار زي وصيفة الشرف في حفل زفاف صديقتهم "آلاء"

نور: صباح الخير يا بنتي وألَّا مساء الخير... إجهزي بسرعة هنعدِّي عليكِ كمان نصف ساعة.

استأذنت حوَّاء من أمها وأعلن وجهها الشاحب وشعرها المعقوص على أنَّها لم تنل نومًا هنيئًا تلك الليلة وكيف تنام قريرة العين وعبقرينو في خطر؟!

بعد مرور حوالي النصف ساعة، ظهرت نور وقد امتلأت غرفة حوَّاء بصديقات الطفولة.

كان عبقرينو قد استيقظ على صوت عراك وجلبة في الشقة التي تقطن بها طنط "زينب" ووحيدها "محمود"كانت أصوتهما واضحة للجميع نهض عبقرينو خشية أن يكون قد وقعت مصيبة.

كان محمود ينوي إيداع والدته لدار مسنين حتَّى يتسنى له الزواج بالشقة، كانت دموع السيدة المسنة تنفطر منها... انتهى الموقف بأن دفع محمود والدته خارج الشقة غير عابئًا بنظرات الجيران أو دموعها.

انصرف الجميع لحياتهم بعد أن ذهبت "زينب" لتعيش مع أختها الصغرى كمدًا.

أخرج عبقرينو من درج مكتبه جهاز أشبه بالتليفون المحمول ولكن شاشته مضاءة برموز وأرقام، ضغط عبقرينو الأزرار وفي الحال صدر ضوء ساطع ملأ أركان حجرته... وما هي إلَّا ثوان وخفت الضوء... أغلق عبقرينو الجهاز وأعاده لمكانه من جديد.

امتلأت حديقة فيلَّا العروس بصديقات الطفولة... كان لقاء" حوَّاء " بصديقاتها ممتعًا لدرجة منحتها هدوءً نفسيًا ولو لفترة وجيزة، علت ضحكاتهم واستمتعوا بانتقاء زي وصيفات الشرف وقد اتفق الجميع على اختيار اللون البنفسجي... وكانت كل واحدة تحكي عن تفاصيل حياتها إلَّا واحدة ظلَّت شاردة وحزينة يعلو وجهها كدمات لم تفلح مساحيق التجميل في إخفائها...

كانت " ريم " صديقتهم فيما مضى بمثابة خفة الدم والطاقة الإيجابية في مجموعتهم، كانت قد ارتبطت العام الماضي بزميلًا لهم بعد قصة حب عنيفة وتحدِ لرغبات والديها ظنًّا منها أنَّه الشخص المناسب، كان العام الذي قضته ريم قد اثمر عن إنجابها طفلة مِمَّا دفع والديها للضغط عليها للاستمرار في زواجها بعد أن أعلنت رغبتها في الانفصال عن زوجها حفاظًا على ترابط الأسرة فتنشأ الطفلة في أحضان والديها.

كانت ريم قد اكتشفت أنَّ زوجها من أول يوم لا يمت للصورة التي يظهر بها أمام الجميع بصلة، كان يتعاطى المخدرات ولكن ليس لدرجة الإدمان، كان حواره معها بيده أكثر من لسانه، كانت تعلم بخيانته لها... ولطالما أوسعها ضربًا إذا ما قرَّرت مناقشته.

كان الجميع يعلم بمشكلة ريم ولكن لا يملك حلًّا للجحيم الذي تعيشه.

عادت حوَّاء فوجدت أختها وزوجها بانتظارها لتناول العشاء كانت ضحكات الجميع تنم عن صفاء العلاقة بين أختها سارة وزوجها.... تمنَّت حوَّاء لو عاش جميع البشر في سعادة... تمنَّت لو عامل الرجل المرأة كأنَّها طفلته...

حوَّاء!!!!!

عاوز أبات معاكِ النهاردة... ممكن؟ نطقها علي " ابن أختها"... وكرَّرت جنى شقيقته نفس المطلب.

سارة: لو هتبات ممكن، لكن جنى هتصحى وسط الليل وتقول عاوزة مامي.

قصَّت حوَّاء على عبقرينو أحداث اليوم وهو صامت لا يتكلم فقط ينصت باهتمام وخاصَّة لقصة "ريم" صديقتها... قطع حديثهما "علي" الذي كان مبهورًا باختراعات عبقرينو...

استأذن عبقرينو في الانصراف لارتباطه بموعد مع صديقًا له... تاركًا "علي" وحوَّاء بصحبة والدته.

مرَّت ساعة وفي طريق عودته كانت ترافق خطواته خطوات غريبة تبطئ حين يبطئ وتسرع حين يسرع، التفت عبقرينو فجأة ليصطدم بسيدة ترتدي بذَّة رياضية سوداء وينسدل شعرها الأسود على كتفيها، لكن لم يكن ضوء أعمدة الإنارة كافيًا لأن يجعل ملامح وجهها واضحة.

" بشمهندس هشام كلمتين لو سمحت "

عبقرينو: اتفضلي.

السيدة: إختراعك يهمنا... واحنا على استعداد لدفع أي مبلغ تحدِّده في المقابل "

عبقرينو: احنا!!!!

السيِّدة: احنا منظمة مهتمة باختراعات العباقرة اللي زيَّك...

عبقرينو: أي اختراع؟

السيدة: مش عارفه الإسم اللي اخترته... لكن اختراعك بنقل الرجال لكوكب المريخ.

عبقرينو مستهزئًا: اختراع إيه ومريخ إيه؟

السيدة: شكلك بتحب الحلول الصعبة يا بشمهندس عمومًا خد وقتك وفكَّر والمرَّة الجاية هعرف قرارك... بس خلِّي بالك هنوصل لاختراعك مهما كان الثمن.

حينما دسَّ "عبقرينو" المفتاح في الباب كان يتنفس الصعداء، بأنَّه بداخل شقته ومعه الكبسولة.

كان صوت ارتطام المشبك بزجاج شرفته قد تناهى إلى مسامعه قبل أن يبدِّل ملابسه.

"لفِّي" صاح بها عبقرينو مشيرًا بيده ناحية الباب لحوَّاء هرولت لحجرته.

حـوَّاء: عبقرينـو عـاوزة أسـألك سـؤال... وتجـاوبني بـصراحة النهاردة حصل حاجة غريبة... ريم بتحكي إن جوزها كـان معاهـا في الشقَّة، سابته وراحت تحط البنت في سريرها ورجعت كان اختفى.

عبقرينو:.....

حوَّاء: أنا خايفة عليك رغم إنِّي متأكدة إنَّك على حق.

كان عبقرينو على وشك أن يقـص عليهـا لقـاءه بالـسيدة التـي عرضت مبلغًا هائلًا نظير بيع اختراعه لكنَّه آثر ألا يحملهـا نـصيبها من القلق والتوتر.

كان على "عبقرينو " أن يسرع في إيجـاد وسـيلة أمـان دون أن يشعر من حولـه بـالقلق... وسـيلة أمـان لـيس فقـط لاختراعـه، بـل أيضًا لنفسه وللمقـربين مـن حولـه... سـاعات تنقـضي وأيَّـام وهـو عاكف على حاسوبه ورسوماته تملأ الغرفة أمَّـا عـن "حـوَّاء" فقـد قضت الأيام الماضية بـصحبة صـديقاتها لإعـداد فـساتين الزفـاف، وشراء هدايا العروس ومساعدتها في تجهيز عش الزوجية.

كانت تفتقد "عبقرينو" وتتساءل عن سر اختفائه كانـت كلَّمـا ارتدت فستانها لتجربته أو لتعديل تفاصـيله، تخيَّلتـه واقفًـا أمامهـا، يبدي نظرات إعجاب أو حتَّى ملاحظات.

حان موعد زفاف صديقتها مساء اليوم.. وكان بصحبتها "علي" الذي ملأ الفراغ الذي أحدثه "عبقرينو" الأيَّام الماضية بشقاوته وخفَّة ظله.

علي: ممكن تأخذيني معاكِ الفرح؟

حواء: حبيبي هبقى مشغولة، بس وعد هفسَّحك فسحة إنت اللي تختار مكانها بكرة.. اتفقنا؟

علي: اتفقنا.

انصرفت حوَّاء على عجل لتلحق بزفاف صديقتها أمَّا عن "علي" فقد قرَّر التطفل على عبقرينو والتمتع بطبق من حلويات طنط"حورية" الشهيرة طرق الباب مرتين، ولكن لم يجد ردًّا.

أدار مقبض الباب ليجد عبقرينو منكبًّا على رسوماته، لذلك لم يشعر بدخول " علي " لغرفته احتضنه وقذفه عاليًا ثمَّ تلقَّاه وسط صرخات سعادة من "علي"

علي: بتعمل إيه؟؟

عبقرينو: أقولك على سر، وتوعدني تحافظ عليه وتنفذ كلامي كله.

علي: وعد.

عبقرينو: كلام رجَّالة.

علي: طبعًا أنا راجل مش عيِّل.

عبقرينو: هات الجهاز اللي هناك ده وتعالى.

ازدانت القاعة بالأزهار، وتوسَّطت الشموع المناضد... ونقشت الحروف الأولى للعروسين على ظهر كسوة المقاعد وتناغمت الألحان مع جو المكان فساد المكان جوًا من الرومانسية الحالمة.

أطلَّ العروسين إطلالة ملكية كأنَّهما ملك وملكة ووقفت وصيفات العروس كأزهار البنفسج على الجانبين، في نفس الوقت كان عبقرينو قد تلقَّى اتصالًا من السيدة الغامضة لتعرف قراره بشأن اختراعه.. طلب منها عبقرينو أن تقابله لإبرام الصفقة بشرط أن يصاحبها جميع قادتها والشرط الأخير أن تكون المقابلة في بيته.

كان على عبقرينو أن يجد عذرًا ليخرج أمه من بيتها... وبعد مرور أقل من ساعة كان صوت خالته في الهاتف، تطلب من والدته اللحاق بها لأمر طارئ.

كرَّر عبقرينو على أسماع "علي" ما يجب عليه فعله وأمره

أن يختبأ بالشرفة، مقنعًا الصغير بأنَّها خدعة للإمساك بالأشرار على أن يضغط زرًّا في الجهاز الذي أعطاه إياه عند سماع كلمة...." حوَّاء "

بعد قليل امتلأت غرفة "عبقرينو" بأشخاص من بينهم السيِّدة الغامضة التي تبدو من ملامحها الأجنبية التي استطاع عبقرينو أن يراها بوضوح هذه المرة، أنَّ اختراعه لن يُستخدم للخير ولمَّا سُئِل عن المسمى الذي أطلقه على اختراعه... نطق بكلمة... حوَّاء.

كبسة زر "من يد علي" عند ذكر كلمة حوَّاء كانت كفيلة بجعل غرفة عبقرينو والمكدسة بأشخاص كانوا على وشك الاستيلاء على اختراعه لغرفة خاوية ومع دخول حوَّاء بثوبها الأنيق لتعرضه على عبقرينو عقب انتهاء حفل الزفاف كان "علي" فاغر الفم، مصدومًا، لا ينطق سوى بجملة واحدة "اختفى مع الناس الوحشين"

كانت دموعها تنهمر، توقَّف عقلها عن التفكير... أحسَّت بنفس الألم الذي راودها يوم رحيل والدها عن دنيتها... الآن يا حبيبي ترحل... بلا وداع... لا أقوى على فقدان غالٍ مرَّة

أخرى... لم أعد أحتمل، وسقطت مغشيًا عليها.

كان عبقرينو قد استخدم جهاز تغيير الأصوات ليقلِّد شقيقة والدته، حتَّى يتسنى له التخلص من العصابة التي تطارده دون أن يلحق أي أذى بوالدته، وحينما وصلت والدته لبيت شقيقتها أدركت أن المتصل أراد أن يجعلها خارج البيت عمدًا.

عادت طنط "حورية" لتجد حوَّاء مُغشيًا عليها و"علي" يمسك بيده جهاز أشبه بالتليفون المحمول.

أفاقت حوَّاء ودموعها تنهمر، تلفتت حولها عسى أن يكون كابوسًا وانقضى... لكن لا مفر من الواقع... اختفى عبقرينو تاركًا في غرفته رسالة لحوَّاء تحمل كلمتين فقط! "ثقي بي" هدأت حوَّاء واستجمعت جميع أفكارها وطلبت من علي أن يقص عليها ما حدث بالتفصيل الدقيق.

كان الجهاز بحوزة "علي".... ووحدها حوَّاء تملك مفتاح الخزينة التي أخفى بها عبقرينو سره، كان على حوَّاء أن تنفذ ما طلبه منها "عبقرينو" بالإضافة إلى مؤازرة طنط " حورية " في محنتها.

توجَّهت باكرًا للبنك ووجدت خزينة باسمها، كانت أرقامها تحفظها عن ظهر قلب منذ أهداها عبقرينو سلسلة بها دلَّاية تحمل

أرقامها.... حان الوقت أن تستعيد حبيبها، وعليها أن تتماسك وتتقن ما طلبه منها، فتحت الخزينة لتجد الاسطوانة "*CD* "

التي تشرح طريقة عمل الكبسولة ٧٧...ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى بانتظارها!

حين فتحت حوَّاء الخزينة كانت تتوقع وجود تفاصيل تشغيل الكبسولة ٧٧... لكن للمفاجأة كانت تحوي جهاز شبيه للجهاز الذي استخدمه "علي" مع رسالة باسمها "حبيبتي"أعلم أنَّها المرة الأولى التي أناديك بحبيبتي سامحيني لأنِّي سبَّبت لك الحزن، إطمني، أنا حي، ما عليكِ سوى أن تنطقي باسمك عند عودتك لغرفتي.

كانت الدقائق التي تفصلها عن الوصول لغرفته أطول الأزمنة التي مرَّت بها.

أسرعت وفتحت غرفته وأخرجت الجهاز ونطقت باسمها "حوَّاء".

ثوانٍ وظهر عبقرينو.... لم تعلم كم من الدقائق قد انقضت وهي تبكي بين ذراعيه.

أخذ يشرح لها كيف أعدَّ الفخ لاصطياد العصابة التي

تطارده، وكيف قضى ليال حتى تسنى له اختراع جهاز يخفيه بين الأرض والمريخ في ما يشبه الكبسولة الزمنية وأنَّها إذا ما تأخَّرت في ايجاده كان ليضيع للأبد.

انقلب البيت إلى حالة من الفرح فور رؤية عبقرينو، الذي أشعل الموقف بإعلانه خطبته لحوَّاء....

تمت

الفهرس

الإهداء ٣
جزيرة تيتة وجدُّو ٥
أنا عشق أنا بنوتة ٢٤
العمارة اللي قصادنا ٤٢
حارة خرنفش ٥٦
داليدا ٧٨
كبسولة ٧٧ ..... ١٠٧